أول أيار
ملف فلسطيني – لبناني – عربي

الحرية

العدد ٧١٩ – السنة ٢١ – ١٥٠ ق ل
بيروت – الاثنين – ٥–٥–١٩٧٥

المجد للشعب المقاتل!

الحقد الفاشي على العمال السوريين

الرأسماليون يفتشون عن الايدي العاملة الرخيصة «الاجنبية». والفاشيون يصبون نار حقدهم على العمال « الغرباء »

هذا هو القانون العام للرأسمالية .. وما نشهد فرنسا – مثلا – استخدام مئات الالوف من العمال الجزائريين والافارقة الذين يعيشون في ادنى مستويات المعيشة في اوضاع مزرية . مستغلين من قبل الرأسمالية فان الفاشيين – في صفوف الطبقة الوسطى والبورجوازية الصغيرة – يصبون نار حقدهم العنصري على هؤلاء العمال الاجانب بعد ان صورت لهم الرأسمالية ان هؤلاء العمال هم سبب تدهور معيشتهم وازماتهم .

وما حدث في لبنان مؤخرا حين انفجر حقد الكتائب الفاشي على العمال السوريين هو نفسه الذي حدث ويحدث في فرنسا .. فهؤلاء الفاشيون يصبون نار حقدهم على العمال السوريين – وعلى « الغرباء » عموما – متصورين ان هذا الاقبال على العمل في لبنان هو لامتصاص ازدهاره ومقاسمة ثروته وغناه . وان سبب الازمة الاجتماعية وتدني مستوى معيشة الطبقة الوسطى هو وجود هؤلاء « العمال الغرباء » ! وبينما تفتش الرأسمالية اللبنانية عن هؤلاء العمال لسبب واحد بسيط هو رخص قوة عملهم وحرمانهم من الضمانات الاجتماعية المختلفة ولقلة الايدي العاملة اللبنانية التي تعمل في قطاعات معينة كالبناء والزراعة .. بينما يفتش الرأسماليون اللبنانيون عن العمال « الغرباء » وخاصة السوريين من اجل المزيد من ارباحهم . فان الفاشيين الكتائبيين الصغار يتحركون في الازمات ويفتشون عن هؤلاء العمال في الشوارع . فيصبون نار حقدهم عليهم وعلى اجسادهم التي اتعبتها اثقال الاستغلال والاحتكار . ويروون غليلهم من هذه الاجساد العاملة بشتى انواع التعذيب والاهانة المعروفة عن الفاشيين ..

وليست هذه المرة الاولى التي يتعرض لها العمال السوريون للحقد الفاشي . فبعد احداث ايار الدامية عام ١٩٧٣ انفجر الحقد الفاشي ايضا – خاصة بعد اقفال الحدود السورية – اللبنانية . وعندما هدأت الاحداث . وبدأ البحث عن فتح الحدود اشترطت سوريا ضمانات معينة للعمال السوريين فكان اتفاق شتورا الذي اعطاهم بعض الحقوق المتعلقة بانتسابهم للضمان الاجتماعي (بدون الضمان الصحي) . ورغم ان هذا القرار لا يصيب الا عددا قليلا من العمال السوريين الذين يبلغ عددهم حوالي ربع مليون معظمهم يعملون في قطاعات لا يشملها قانون الضمان اصلا . رغم ذلك شن الفاشيون والانعزاليون حملة عنيفة ضد اتفاق شتورا محذرين من خطر العمال

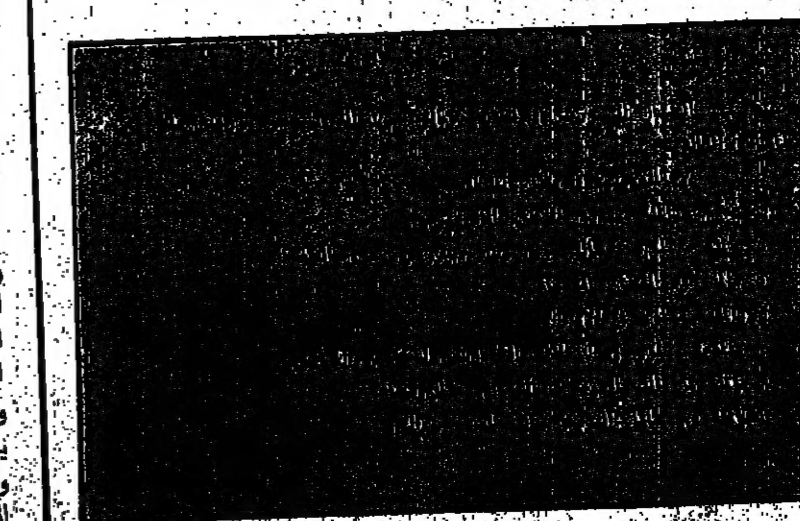

السوريين . حتى ان بعضهم لم يتورع عن القول « انهم جيش احتلال » في لبنان !

ان معظم هؤلاء العمال السوريين يعملون في قطاعات لا تنتسب الى الضمان الاجتماعي . ومع ذلك ثار الانعزاليون والفاشيون وخافوا على « ازدهارهم » من حق بسيط وجزئي يعطي لهؤلاء العمال الذين يعيشون في اوضاع سيئة ويحصلون على ادنى الاجور . يستغلون ابشع استغلال .

وهكذا تستغل الرأسمالية اللبنانية هؤلاء العمال السوريين وتستفيد على حساب كدهم وكدحهم ، وتحقق المزيد من الارباح .. ولكن الايديولوجية اليمينية والانعزالية تقلب الصورة وتشوه الحقيقة . فتصور الامر بان هؤلاء العمال يأتون لامتصاص الازدهار ولاقتسام الثروة والاموال .. وهم يتناسون مصدر ثروتهم ومصدر الاموال والازدهار . هذا المصدر الذي يأتيهم من المنطقة العربية ودائع ورؤوس اموال .. هنا نجد الترحيب وحسن الضيافة وكرم الاخلاق . فالاموال واصحاب الاموال ليسوا خطرا . خاصة اثرياء النفط فهم قوم مهذبون حضاريون .. اهلا بهم على الرحب والسعة .. اما الخطر فهو من هؤلاء « الغرباء » المتدفقين على العمل في لبنان باجسادهم الكادحة وخرقهم البالية يتجمعون في الشوارع . يجلسون على الرصيف في المعرض او النهر او الحرش ينتظرون فرصة العمل . يشوهون منظر العاصمة بينما « اثرياء النفط » العرب ينزلون في افخم الفنادق ويتعشون في افخم المطاعم مما يجلب الفخر والاعتزاز !

هكذا ترى العين الفاشية الامور ..

تقلب الحقائق وتعكس الصورة وعندما تتفاقم الازمات الاجتماعية وتتصاعد موجة الغلاء وتتأثر الطبقة الوسطى الانعزالية بالازمة ويبدأ انحدارها ، تصب حقدها الفاشي على العمال « الاجانب » معتبرة اياهم سبب ازمتها وسبب انحدارها ! . انهم « غرباء » يمتصون الازدهار اللبناني العظيم . ولولاهم لكان الفاشيون الجدد في احسن حال !! . ولكن العمى الذي تصاب به الفاشية والحقد الذي تنفثه لا يمكن ان يحجب الحقيقة .. ان الفاشيين الكتائبيين مرضى بتعصبهم وعنصريتهم واحقادهم . والتاريخ لا يرحم في النهاية . فمصير الفاشية الموت مهما اقترفت من جرائم .. انها ظاهرة ضد التاريخ . والتاريخ لا يرحم !

الاسبوع في سطور

الاول من ايار : رمزا للتضحية وصمود العمال

بمناسبة الاول من ايار عقدت اللجان العمالية ، في مختلف المناطق الشعبية في بيروت وضواحيها عددا من السهرات والندوات ناقشت فيها مع العمال الحاضرين مختلف جوانب وضع الطبقة العاملة واثار الفتنة الكتائبية على صعيد وحدة العمال وضرورة مواجهة التحريض الطائفي ، من اية جهة اتى ، بتحريض طبقي وطني يحدد الاعداء بدقة واساليب مواجهتهم . وهذا هو نص البيان :

ايها الاخوة العمال :

ياتي عيدنا لهذا العام في ظروف تشتد فيها هجمة ارباب العمل والتجار على مكتسباتنا التي انتزعناها بنضالنا الطويل على امتدادالسنوات الماضية.

وتصل هذه الهجمة الى ذروتها ،في الظروف الراهنة ، عبر موجات الصرف الكيفي التي نفذها وينفذها ارباب العمل يوميا ، في القطاعات الاساسية للصناعة اللبنانية : احذية، نسيج ، ميكانيك .. الخ ..

ويستفيد ارباب العمل من تصور التعديل الجديد للمادة ٥٠ من قانون العمل من حماية العمال ، فيمعنون في الصرف بحجة ان القانون يسمح لهم بذلك . كما يعمل ارباب العمل على تحميل العمال نتائج الازمات التي تصيب الصناعة اللبنانية من جراء سيطرة التجار على السوق اللبنانية بدلا من التصدي للتجار بفرض الحماية الجمركية على الصناعة المستوردة وذلك لتعزيز الصناعة الوطنية .

كذلك يستفيد ارباب العمل من ظروف المعركة التي تخوضها الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة ضد عصابات الكتائب الفاشية ، ومن طغيان الوضع السياسي على الوضع العام في البلاد ليرتدوا على المكاسب التي حققتها الطبقة العاملة اللبنانية . فارباب العمل يرفضون ان يدفعوا اجور ايام التعطيل للعمال ، وكان العمال هم المسؤولون عن هذا التعطيل ،كما يستغلون الاوضاع لتوجيه ضربات في المعامل للعمال الشرفاء وذلك بتوجيه الانذارات لبعضهم وبطرد البعض الاخر ..

نحن لسنا على الحياد في المعركة ضد عصابات الكتائب ، ولا ينبغي ان نكون على الحياد ، فاذا كان البرنامج الكتائبي ، في وجهه الاول ، يهدف الى ضرب المقاومة والوطنيين في هذه البلاد فانه في وجهه الثاني يهدف الى سلب الحركة الشعبية ، والطبقة العاملة جزء اساسي منها ، كل المكتسبات التي حققتها بنضالها الشاق والدؤوب على امتداد السنوات الماضية .

ان تصدينا كعمال للعصابات الفاشية ، هو تادية لدورنا الوطني ، وهو في الوقت عينه الطريق للحفاظ على مكتسباتنا الاجتماعية .

ايها الاخوة العمال :

لقد كان العام الماضي، ولا شك، عام الانتصارات العمالية على مختلف الجبهات فمنذ ايار ١٩٧٤ وحتى ايار ١٩٧٥ حققت الطبقة العاملة الكثير من بنود برنامجها المطلبي . في فرض تعديل المادة ٥٠ من قانون العمل ، كما جاء في نص اتفاقية ٢ نيسان ١٩٧٤ ، الى اصدار تعديل المرسوم ٣٤ المتعلق بالتمثيل التجاري . ومن اقرار تعديل المادة ٩ من قانون الضمان الاجتماعي ليشمل فئات اجتماعية جديدة الى تعديل المادة ٤٠ من قانون العمل بحيث يستفيد العامل من اجور ايام المرض منذ اليوم الاول شرط قضائه ثلاثة الشهر في العمل عند رب عمل واحد .

كذلك حققت الطبقة العاملة اللبنانية مكسبا كبيرا برفع الحد الادنى للاجور الى ٣١٥ ليرةلبنانية وباقرار زيادة غلاء معيشة تعادل ١١ بالمئة من الاجور.

صحيح ان هذه المكتسبات اتت ناقصة ، مما مكن ارباب العمل في الماضي في محاولاتهم لضرب الحركة العمالية . فالمادة ٥٠ حسب التعديل الجديد لم تضع سوى قيد مالي على الصرف الغير مبرر ، هذا لا يكفي لردع ارباب العمل عن المضي في الصرف . وتنفيذ تعديل المرسوم ٣٤ باباحة الاستيراد يواجهه تواطؤ المستوردين مع مصادر التصدير وذلك بتحريض مصادر الاستيراد على عدم التعاطي الا مع الممثل التجاري . كما ان ارباب العمل في كثير من المعامل يتهربون من زيادات الاجور مستفيدين من عدم وجود رقابة على المعامل . وبعض المؤسسات كانت في وارد اعطاء زيادة اجور عادية فاستبدلتها بالزيادة الرسمية وخسر العمال بذلك زيادات ناضلوا طويلا في سبيل انتزاع اعتراف ارباب العمل بها .

رغم اهمية المكاسب التي حصلناها على امتداد العام الماضي ، تبقى بنود كثيرة واساسية في برنامج الطبقة العاملة بدون تحقيق . في اقرار التدابير الجدية لمواجهة الغلاء بتاميم استيراد المواد الغذائية والدواء ، الى اقرار السلم المتحرك للاجور لضمان زيادتها بنسبة ارتفاع الاسعار ، الى اقرار المطالب الوطنية والسياسية وعلى راسها تعديل الانتخاب لتتمكن الفئات العمالية من ان تتمثل داخل المجلس النيابي . بالاضافة الى المطالب الوطنية حول حماية الجنوب وتسليح اهله ..

ان العام المقبل سيكون ولا شك عاما النضال في سبيل تحقيق كافة بنود برنامجنا المطلبي ، كما سيكون ميدانا لمشاركة الطبقة العاملة للحركة الوطنية نضالها ضد القوى الفاشية والرجعية التي تقف حائلا دون تطور الحركة الشعبية وتحقيقها لمزيد من المكاسب .

● **عاش الاول من ايار رمزا لتضحية وصمود العمال**

● **عاشت الطبقة العاملة اللبنانية وعاش تلاحمها مع الحركة الشعبية .**

نحو المؤتمر الثاني للعمال الزراعيين في لبنان

حددت اللجنة التاسيسية الوطنية للعمال الزراعيين في لبنان اوائل تموز القادم كموعد تقريبي لانعقاد المؤتمر الثاني للعمال الزراعيين . واصدرت اللجنة في هذه المناسبة بيانا اشارت فيه الى الانتصارات التي حققها العمال الزراعيون بقيادة لجنتهم ومنها صدور مرسوم شمول العمال الزراعيين الدائمين بالضمان الاجتماعي، وتكريس الوجود النقابي المنظم للعمال الزراعيين ممثلا بمجالس المندوبين واللجان التاسيسية في المحافظات ومجلس المندوبين على النطاق الوطني واللجنة التاسيسية الوطنية .

وحدد البيان اهم القضايا المطلبية التي يتوجب على كافة العمال الزراعيين الانصراف الى النضال في سبيلها :

١ — تنفيذ تطبيق الضمان الاجتماعي على كافة الزراعيين الدائمين .

٢ — اصدار مذكرة توضيحية من المراجع المختصة تحدد من هو العامل الزراعي الدائم . ونقترح ان يعتبر عاملا دائماكل عامل يمارس العمل في مؤسسة واحدة بشكل مستمر لفترة ٣ اشهر وما فوق .

٣ — زيادة اجهزة وزارة العمل في المناطق لمراقبة تنفيذ المرسوم .

٤ — توسيع الضمان الاجتماعي ليشمل العمال الزراعيين المؤقتين .

٥ — تعديل قانون العمل بحيث تشمل احكامه العمال الزراعيين كحل مؤقت ومن ثم وضع تشريع خاص بالعمال الزراعيين .

٦ — الاعتراف الرسمي بشرعية التنظيم النقابي للعمال الزراعيين وحقهم في الاستفادة من كافة القوانين والتشريعات العمالية .

٧ — عدم استثناء العمال الزراعيين من مراسيم زيادات الاجور ارتباطا بغلاء المعيشة وذلك الى ان يصار الى تعديل قانون العمل .

وحث البيان العمال الزراعيين على ضرورة الاعداد الجيد لمؤتمرات المناطق وللمؤتمر الوطني بجعلها نقطة انطلاق جديدة هامة في سير نضالنا وتطور حركة العمال الزراعيين التي هي جزء لا يتجزأ من الحركة العمالية اللبنانية .

اهالي الدكوانه يشكون من الاستفزاز الكتائبية

في الوقت الذي « فبرك » فيه حزب الكتائب لجنة لاهالي الدكوانه تعلن مواقفها من حزب الكتائب ومواقفه الحاقدة وتطالب بنقل مخيم تل الزعتر من مكانه الحالي وتجريده من السلاح في هذا الوقت كانت لجنة اخرى من الاهالي ترفع الصوت عاليا شاكية من الاستفزازات الكتائبية ، مطالبة السلطة بالتدخل للحد منها .

ولهذه اللجنة صفة تمثيلية حقيقية باعتبارها انبثقت عن اجتماع موسع ضم مئة من ممثلي العائلات القاطنة في المنطقة وشارك فيه ممثلون عن المقاومة الفلسطينية . وكان قد صدر بيان عن هذا الاجتماع يستنكر مجزرة عين الرمانة وطالب بحل الميليشيات الطائفية وانقاذ العمال العرب من التعذيب والملاحقة .

« شباب تنورين الديمقراطي » نطالب بعزل الكتائب

في سياق الحملة على حزب الكتائب والتي تشارك فيها اوساط مسيحية واسعة اصدر « شباب تنورين الديمقراطي » بيانا اعلنوا فيه موقفهم من الاحداث الاخيرة وجاء في البيان « ان مجزرة عين الرمانة نتيجة خطة مدبرة لاشعال نار الفتنة الطائفية وضرب التلاحم اللبناني ـ الفلسطيني وكان هذا من تدبير حزب الكتائب الفاشيستي الذي يحاول احتكار تمثيل المسيحيين في لبنان .. » واشار البيان الى ان « تنامي الصراع الاجتماعي في لبنان وانخراط اوسع الجماهير المسيحية والمسلمة فيه ضد ... وراء حزب الكتائب الذي يمثل البورجوازية الخائفة على مصالحها » وختم البيان بالقول « ان شباب تنورين الديمقراطي يحيون موقف الاحزاب التقدمية ويطالبون بعزل حزب الكتائب من الاوساط المسيحية خاصة » .

جريمة جديدة للكتائب الفاشست : منظمة العمل الشيوعي تنعي الشهيد علي رامز شعشوع

اضاف حزب الكتائب جريمة جديدة الى سجله الاسود الحافل بالعداء لهذا الشعب باستشهاد الرفيق علي رامز شعشوع ـ ٢٢ سنة ـ التي قضى متاثرا بالتعذيب الذي ناله على يد الفاشست .

وكان الرفيق علي قد اعتقل على احد حواجز الكتائب في منطقة الدكوانه، خلال الاحداث الاخيرة ، وتعرض للضرب المبرح والتعذيب طوال ساعات عديدة ، قبل ان يقرر حماة امن اسرائيل ونظام الاحتكار والطائفية ، ((اطلاق سراحه)). فنقل الى مستشفى المقاصد ، ومنه الى مستشفى الجامعة الاميركية حيث توفي صباح يوم الجمعة في ٢ ايار ، بسبب نزيف داخلي في الدماغ نتج عن التعذيب الفاشي .

ولد الرفيق الشهيد علي في قرية سحمر (البقاع الغربي) وناضل في صفوف منظمتنا منذ تاسيسها ، في فرع المنظمة بقريته وفي فرع الدكوانه ـ تل الزعتر ، عند انتقاله اليها للعمل كعامل صناعي في احد مصانع المحارم الورقية .

وقد اقيم للشهيد ماتم حافل صباح السبت الماضي في مسقط راسه شارك فيه رفاقه ممثلو قيادة المنظمة وفروعها في البقاع ، وان منظمتنا ، منظمة العمل الشيوعي في لبنان، اذ تعاهد الشهيد علي رامز شعشوع على مواصلة النضال من اجل مصالح الكادحين والدفاع عن الوطن والمقاومة في وجه الفاشست المجرمين ، تتقدم الى اسرته بالعزاء الحار .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول نهلة الشهال — المدير الاداري سامي بشناتة

السعر في البلدان التالية :

لبنان ٢٥ ق. ل — عدن ١٠٠ فلس
سوريا ٥٠ ق. س — ابو ظبي ٧٥ فلس
الكويت ٦٠ فلس

مكاتب الادارة والتحرير

شارع الحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب ـ منطقة العاملية ـ محلة راس النبع ـ بناية فؤاد درويش
هاتف ٢٤٧٥٥٢ ـ ص.ب ٨٥٧ ـ بيروت ـ لبنان .

موضوع الغلاف

المجد للفكر الذي قاد بنادقهم !

فجر ذلك الاربعاء في الثلاثين من نيسان ١٩٧٥ ، وعشية الاول من ايار ، عيد العمال العالمي ، فتح الشعب الفيتنامي صفحة مشرقة جديدة في تاريخ الانسانية . وهذا القرن ، الذي افتتحته ثورة اكتوبر العظيمة ، وكانت الثورة الصينية الحد الفاصل بين نصفيه ، يعلن اليوم الشعب الفيتنامي بدء اندحار الامبريالية الاميركية في ربعه الاخير !

وقع الحدث ببساطة الاسطورة . ثلاث دبابات تقدمت الى القصر الجمهوري في سايغون مكرسة صك الاستسلام . بينما يدخل احد مناضلي « الجبهة الوطنية للتحرير » الى البهو الفخم ، معلنا ، بكل بساطة ، « مرحبا .. يا رفاق » ، قبل ان يحتل مركز الحراسة على بوابة البناء الذي كان رمزا لاكثر من ربع قرن من القهر والعبودية .

وتنفجر الفرحة . ويعمد الشعب عاصمته باسمها الجديد « مدينة هوشي مينه » . على اسم ذلك الانسان البسيط الذي اكد طوال حياته ان البطل الوحيد .. هو الشعب . هذا « العم هو » الذي رفض ان يكون زعيما او رئيسا ولا مساعدا او مهيبا او رهيبا . بل اراد ان يكون مجرد اب لعائلة فلاحية فيتنامية وضع راسه على الوسادة ذات ليلة ونام الى الابد ، تاركا لعائلته الكبرى وصية بسيطة هي ايضا : « الوطن سيتحرر ويتحد . والاشتراكية لا بد منتصرة . ارجو منكم الاعتناء بالاطفال، لانهم براعم الحياة ! » .

وبضخامة الاسطورة ، كانت الهزيمة للغزاة الاميركيين وعملائهم. بضعة الاف من بقايا جيش الاحتلال ، مع اذنابهم وموسساتهم واثرياء حربهم ، يهربون الى ظهر حاملات الطائرات الاميركية ... بينما الطائرات الحوامة الضخمة تفرغ حمولتها من المهزومين قبل ان يرميها طياروها في البحر . لانه لم يعد لها من مكان في هرولة الاندحار !

وتنعقد الاسطورة عند مشهد هذه « الوحوش الالية» وهي تنتحر في البحر . فهي تعلن بانتحارها ، مثل قادة جيوش القدماء ، انكسار اضخم الة حرب عرفتها البشرية ، بآلاتها الالكترونية ، وقلاعها البحرية، وطائراتها الجبارة الناقلة والقاذفة والمقاتلة ، ودباباتها ، ومدافعها ، وغازاتها السامة ، ومستحضرات «النابالم» وقنابلها «الذكية» وغير الذكية ، ومئات المليارات من الدولارات التي انفقت عليها ، ووقودها البشري ـ نصف مليون جندي اميركي ، واكثر من نصف المليون من المرتزقة والمضللين . هذه كلها ركعت عند قدمي الشعب الفيتنامي وتكومت عاجزة ، مندحرة !

فالمجد اولا للشعب ، صانع المعجزة بالثورة . المعجزة الحقيقية الوحيدة التي تختمر على امتداد ثلاثين سنة . المعجزة التي يجترحها الانسان الكادح المناضل ، الانسان الذي من عرق ودم ، ويبنيها لبنة لبنة ، ويسقيها بدم اكثر من مليون شهيد ، وبعذاب وجراح شعب باكمله، لكي تنفجر مكتملة ، رائعة ، بديعة ، فجر ذلك الثلاثين من نيسان ١٩٧٥ !

المجد للشعب الفيتنامي شمالا وجنوبا . عمالا وفلاحين وطلبة ومثقفين وكسبة . المجد للمراة الفيتنامية، التي كرست بنضالها مساواتها مع الرجل ، قبل ان يكرسه برنامج النقاط العشر للحكومة الثورية .

والمجد لجميع شعوب العالم الاخرى . لانها جميعها ، ومن مواقعها المختلفة، ساهمت في صنع انتصار الشعب الفيتنامي . بما فيها الشعب الاميركي ، الذي وضع العصي في آلة الحرب الامبريالية ـ الراسمالية ، فعجل من لحظة الهزيمة !

ولان نضالات وتضحيات كل شعوب اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية، والمعسكر الاشتراكي ، والحركة العمالية والشعبية في العالم الراسمالي قد ساهمت في صنع النصر الفيتنامي ، فان انتصار الشعب الفيتنامي سيشكل حتما رافعة لانتصاراتها هي .

ومع ذلك كله ، نقول ان الشعب الفيتنامي كغيره من الشعوب . شعب عظيم . وكل الشعوب عظيمة . « ميزته » انه قرر ان يدفع الثمن، مهما ارتفع ، من اجل ان يحرر وطنه ويحقق وحدته . و « ميزته » انه اعتمد على نفسه . فاذا بالمساعدات التي تلقاها ، وعجلة التضامن النادرة المثيل ، تتحول الى قوة جبارة بين يديه . و « ميزته » انه اختار الفكر الصحيح والقيادة الصحيحة ، اللذين علماه حب بلاده حتى الانسان، والثقة بنفسه وبالانسان ، وبكلمة «رفيق» و «اخ» و «صديق» و «ارض» و «وطن» و «طفل» و «ام» .

المجد للفكر الذي قاد بنادق الثوار الفيتناميين . المجد للماركسية ـ اللينينية ، للشيوعية ، التي تعلم ان ((الانسان صانع ذاته)) ، وان الافكار الصحيحة عندما تتجذر في اعماق الارض الجماهيرية ، تتحول الى قوة لا تقهر .

المجد للبندقية الموسومة بشعار المنجل والمطرقة والنجمة الحمراء .

المجد لها ، تسجل ، مرة اخرى ، انتصارا جديدا تثبت فيه انها الاقدر ، ان لم نقل انها وحدها القادرة ، على التوجيه الصحيح لحل المسائل الوطنية والقومية . مهما جعجع اصحاب الايديولوجيات الرجعية، مكرسي التجزئة القومية والقهر الوطني ، عن ((عداء)) الشيوعيين المزعوم ((للوحدة العربية)) . ومهما ثرثر صغار الفاشست اللبنانيين ، الذين قضوا العامين الاخيرين يتسكعون على ابواب الحكام العملاء في كوريا الجنوبية وتايوان وفيتنام الجنوبية ، عن ((الافكار المستوردة)) و ((الغرباء)) .

فانتصار شعب فيتنام ، مسلحا بالبندقية الموجهة بالحل الصحيح للمسالتين الوطنية والقومية على هدى الماركسية ـ اللينينية ، صفعة نجلاء لهم ولفكرهم الاجنبي الموتور !

وبعد ، يحمل الينا انتصار الشعب الفيتنامي ، نحن العرب ، عدة دروس ونتائج ، علينا ان ننكب على دراستها بجدية، على كافة مستوياتها. وليس صدفة ان نكون ، نحن والفيتناميين ، على وعي عميق للترابط العضوي بين نضال شعبينا . هذا الترابط الذي عبرت عنه منظمة التحرير الفلسطينية من جهة ، عندما اعلنت ان الانتصار الفيتنامي انتصار لفلسطين، مثلما عبر عنه كل من الرئيس سيهانوك واحد ممثلي الحكومة الثورية في اوروبا ، اذ اعلن ، بمناسبة انتصار شعبيهما : « نتمنى الانتصار للشعب الفلسطيني » .

ويبقى ابلغ الدروس وابرزها ان الانسان اقوى . وان الانتصار على الامبريالية ممكن وواجب .

هذه هي الرسالة التي اعلنها ثوار فيتنام .. وهم يدخلون التاريخ !

لم يفتح ملف العلاقات اللبنانية - الفلسطينية

طيلة الاسبوع الماضي تمحورت الحياة السياسية في لبنان حول المساعي والمساعي المضادة لطرح قضية الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان على بساط البحث . وكان حزب الكتائب الطرف الرئيسي الذي يلح على ضرورة اعادة النظر بهذا الوجود « لضبطه » دون ان يكلف نفسه ولو مرة واحدة الافصاح عن الاتفاقات البديلة التي يدعو اليها في حال وضعت الاتفاقات الاخرى السابقة جانبا .

لكن التجارب مع حزب الكتائب من الدكوانه الى عين الرمانة كانت تشير بوضوح الى الهدف الذي يريد حزب الكتائب انجازه ، وهو هدف حدده اسحق رابين بدقة عقب عملية سافوي البطولية ، ويتلخص بالعمل لتقييد التواجد الفلسطيني المسلح وضربه واخراج المقاومة الفلسطينية من دائرة الصراع السياسي في المنطقة والقيام بموازاة ذلك ، بخنق اصوات الدفاع الوطني في لبنان وتوجيه ضربة للحركة الوطنية الديمقراطية اللبنانية .

هذا الهدف الذي حاول حزب الكتائب انجازه خلال ايام الصدام ، وفشل ، عاد ليحاول تحقيقه هذه المرة انما باساليب اخرى ، سياسية « ان المعركة مستمرة ، ولكن ليس مع الثورة الفلسطينية . وهي معركة سياسية ، بل حرب نفسية في منتهى الاهمية والخطورة . فريقها الاخر الجماعة الموصوفة باليسار» «العمل عدد الاحد ٢٧ نيسان » . وطبيعي ان احدا لا يصدق الكتائب عندما تدعي ان اليسار هو عدوها الاوحد، خاصة وان دماء الشهداء الفلسطينيين لم تجف بعد .

ان موقف حزب الكتائب هذا ـ وهو في اساس كل المساعي التي بذلت لطرح قضية الوجود الفلسطيني في لبنان ـ كان يرمي الى تحقيق ولو انتصار شكلي بعد ان فشلت الكتائب في الاسبوع الثاني للصدام تحقيق املها بانزال الجيش لضبط الامن .

وبسبب هذا الاصرار الكتائبي محاولة مواجهة شعار العزل السياسي الذي رفعته الحركة الوطنية وتبنته المقاومة الفلسطينية والجبهة العربية المشاركة . بواسطة تحويل المعركة الى وجهة اخرى تحمل للكتائب ولو بعض العزاء مقابل هذا الفشل الواضح الذي مني الحزب به .

وذلك ان طرح قضية الوجود الفلسطيني على بساط البحث ، بعد المعركة التي افتعلها حزب الكتائب ، يدل على ان ثمة اسبابا حقيقية للشكوى وثمة اشياء حقيقية بحاجة لضبط ، عدا عن ان مجرد هذا الطرح سيعيد ادخال حزب الكتائب من الشباك بعد ان اخرج مهزوما من الباب فتتكرر ، في احسن الاحوال، حالة الدكوانة حيث جرى تعميد

البقية على الصفحة (١٦)

هكذا من الاصل

لبنان

الطبقة العاملة في مواجهة «الحل الكتائبي»!

تحتفل الطبقة العاملة بعيدها — عيد الاول لمن ايار — ولبنان خارج لتوه من محنة قاسية وضعته على شفير الاقتتال الاهلي والطائفي الشامل . وهي محنة دفع الشعب اللبناني ، بكل فئاته ، ثمنها غاليا جدا . مئات القتلى والجرحى ، ودمار ، وخسائر اقتصادية تقدر بمئات الملايين من الليرات .

ولسنا نبالغ اذا قلنا ان الطبقة العاملة تحملت من الخسائر ، خلال الاحداث الاخيرة، ما لم تتحمله اية فئة اخرى .

دارت معظم الاشتباكات في الاحياء العمالية والشعبية — في الدكوانة ، وتل الزعتر ، والشياح، وعين الرمانة ، والمسلخ، والكرنتينا ، والنبعة ، والمدور ، وحارة حريك ، وكرم الزيتون وغيرها . وقتل وجرح خلالها عشرات العمال . ودمرت بيوت العديد من الاسر العمالية . واستغل ارباب العمل الفرصة لتحميل الطبقة العاملة اعباء الاحداث الدامية ، وامتنع العديد منهم عن دفع اجور ايام التعطيل . واصروا على رفض دفع زودات الاجور الرسمية ورفع الحد الادنى للاجور . وصعدوا موجة الصرف الكيفي ، وغيرها من محاولات الالتفاف على المكاسب التي احرزها نضال عمالي مرير ، وجرى تكريسها في اتفاقية ٢ نيسان ١٩٧٤ وما تلاها .

ولعل المتجع اكثر من ذلك كله الصدع الذي اصاب وحدة الطبقة العاملة والظروف التي اضطرت بعض العمال الى ان يتواجهوا وراء المتاريس ، ويتقاتلوا فيما بينهم !

ومع ذلك ، فان الذي جرى له اسبابه واهدافه . فقد انطلقت شرارته من المجزرة التي ارتكبتها ميليشيا حزب الكتائب بحق ٣٠ مواطنا لبنانيا وفلسطينيا . وتلتها محاولة مسلحة ، من قبل حزب الكتائب ، لفرض تنفيذ برنامجه المعلن في اقتلاع المقاومة الفلسطينية من لبنان ، وتكريس التخاذل الوطني تجاه قضية الدفاع عن سيادة لبنان وحرمة ارضه ضد الاعتداءات الاسرائيلية ، والتمسك بالمؤسسات العشائرية والطائفية البالية المترهلة العاجزة التي باتت تتلخص وظيفتها في تكريس الاحتكار والامتيازات الطائفية والاجتماعية ، ومنع اكثرية اللبنانيين من التعبير عن ارادتهم وتطلعاتهم ، وقمع وكبت نضالاتهم ومطالبهم .

امام هذه الاحداث الدامية — التي كان العمال في صلبها، مثلما كانوا ابرز ضحاياها — وفي مواجهة هذا المشروع المعلن لحزب الكتائب ، هل يمكن للطبقة العاملة ان تقف على الحياد ؟

مهما راوغ قادة حزب الكتائب ، ومهما توغلوا في التضليل ، فانهم لا يستطيعون انكار حقيقة اساسية . وهي ان حزبهم كان ولا يزال يرى في الطبقة العاملة خصمه الاكبر .

يشهد على ذلك ليس فقط التاريخ الطويل لهذا الحزب في حماية الاستغلال والاحتكار ، والتصدي الدائم للنضالات العمالية — من اضرابات وسواها — ونشاطه الدؤوب لكسر الاضرابات والتحركات ، وممارسته شتى اشكال الارهاب بحق العمال وسائر الكادحين، وانما يشهد ايضا على ذلك فكر الحزب وبرنامجه المعلن .

اولا ، ان حزب الكتائب ، من حيث دوره وفكره ، قوة مسلحة للدفاع عن الاحتكارات والامتيازات الطائفية والاجتماعية ، وظيفتها الرئيسية احكام تبعية العمال والفقراء ، والمسيحيين منهم خاصة، لكبار الراسماليين وبنظام النهب والسمسرة والفساد ، بواسطة تسعير العصبية الطائفية ، والتهديد بزوال البلد وكيانه في حال حدوث اي تغيير في نظامه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .

ويلخص الكتائبيون هذا المبدأ بقولهم — على لسان جوزف شادر : « قضية حماية الفئات الميسورة ، ولاسيما المعوزة ، اصبحت مرتبطة بالمحافظة على النظام اللبناني الذي نعم وينعم من خيراته الاثرياء بالدرجة الاولى » (حديث في فندق سان جورج ، ٢٢ كانون الثاني الماضي) .

ثانيا . تبرئة الاحتكارات من المسؤولية عن الازمات الاقتصادية والاجتماعية . وتحميلها للطبقة العاملة !

« زيادة الاجور والرواتب وزيادة الرسوم والضرائب والاعباء الاجتماعية (اشتراكات صندوق الضمان الاجتماعي) » — هذه هي اهم العوامل ، براي حزب الكتائب وراء التضخم المالي وموجة الغلاء المتصاعدة التي تشهدها البلاد (حديث شادر نفسه) .

ثالثا ، دعوة الاغنياء الى .. الاحسان ، والفقراء الى .. « شد الحزام » !

هذا كل ما يجده المفكر الاقتصادي للحزب — جوزف شادر — من حل لمشكلة الفحش والبطر في تكديس الثروات لدى القلة ، والافقار المريع لاكثرية اللبنانيين : « ندائي البريء المحب الى الاغنياء ليس لكي ينفقوا اقل مما ينفقون الان ، ولكن تحويل قسم من تبذيراتهم الى الجمعيات الخيرية ... وندائي الى غير الميسورين ان يقتصدوا ما امكن ويشدوا الحزام ... » !! اما المقترحات « الاصلاحية » للحزب فابرزها الدعوة الى رفع الضريبة التصاعدية من ٣٠ بالمئة الى ٣٥ بالمئة (علما انها تصل الى ٨٥ بالمئة في عدد من البلدان .. الراسمالية !) والعداء للتعليم الرسمي ومطالبة الدولة بتحمل نصف اقساط التعليم الخاص ، و « معالجة » قضايا التطبيب دون اية اشارة الى احتكارات الادوية وضرورة تطوير الضمان الصحي ..

رابعا ، العداء العنصري للعمال العرب في لبنان .

وهذا ما طبقه الكتائبيون ، عمليا ، خلال الاحداث الاخيرة ، حين اختطفوا وعذبوا واغتالوا العمال الفلسطينيين والسوريين والمصريين . وقد هبت في وجههم حملة استنكار واسعة ، وقف في مقدمتها الاتحاد العمالي ...

وفي تفسيرهم لاستفزازاتهم المسلحة ، يكثر الكتائبيون من الحديث عن « الاختلال في التوازن اللبناني » ، وعن « طغيان » شارع على شارع و « طرف » على اخر . ويعلنون انهم « يناضلون » ضد هذا « الطغيان » ، ومن اجل تصحيح هذا « الاختلال » .

والحقيقة ان الذي يخيفهم اكثر من اي شيء اخر ان القواعد التقليدية التي كان يقوم عليها حكم الاستغلال والمؤسسات الطائفية السياسية اخذت تتزعزع وتميد من تحت اقدامه . واهمها قاعدتان :

الاولى ، الحياد السياسي لفئات واسعة من ابناء الطبقات الوسطى ، كانت ، خلال الخمسينات وبعض الستينات ، تنعم ببعض فضلات « الازدهار » الاقتصادي المتساقطة عليها . فشكلت القاعدة الصلبة لاستقرار حكم كبار الراسماليين ونظامهم السياسي . وقد تغير هذا الحال الان ، تحت وطأة الازمات الاقتصادية والاجتماعية ، وتدهور مستوى معيشة هذه الفئات ، وتحركها من اجل مطالبها الملحة . وعلى امتداد السنوات القليلة الماضية ، اخذت قطاعات واسعة من الطبقات الوسطى تتحرر من سيطرة كبار الراسماليين ، ومن اوهام « الازدهار » و « الاقتصاد الحر » ، وتفتش عن سبل اخرى اكثر ملاءمة مع مصالحها وتطلعاتها .

اما القاعدة الثانية للاستقرار السياسي لحكم الراسمالية ، فقد كانت هامشية دور الطبقة العاملة ، وبعدها عن النضال من اجل مصالحها ، وغياب دورها السياسي في حياة البلاد ، وحالة القهر والكبت المفروضة عليها وعلى نضالاتها خاصة بواسطة سيطرة اليمين النقابي على الحركة النقابية وتركيب هذه الحركة اللاديمقراطي .

وهذه القاعدة اختلت هي ايضا اختلالا عنيفا . فمن ابرز سمات السنوات الاخيرة تجديد نضال الطبقة العاملة ، وتمتين وحدتها وارتفاع مستوى وعيها الطبقي ، ونمو ضغط القواعد العمالية ودور النقابات والقيادات التقدمية داخل الحركة العمالية ، وازدياد وزن الطبقة العاملة السياسي في حياة البلاد ، وتقدمها للعب دور مركز الاستقطاب والتوحيد لسائر الفئات الجماهيرية من فلاحين وكسبة وحرفيين وغيرهم . وابرز مظاهر هذا التطور ان الطبقة العاملة ، وحركتها النقابية ، خرجت من اطار المطالب الاقتصادية الجزئية ، واخذت تطرح مطالبها السياسية ، وابرزها دعوتها الى حماية الجنوب واعتماد سياسة دفاع وطني جدية ضد الاعتداءات الاسرائيلية وتعديل النظام الانتخابي بحيث يتيح المجال امام تمثيل الطبقة العاملة بما يتلاءم مع وزنها العددي والنوعي داخل المجتمع اللبناني .

وهذه هي العوامل الاجتماعية الاساسية وراء الاختلال في موازين القوى السياسية — الطائفية في البلد . فقد ولدت قوى باتت ترفض الاستمرار في لعبة الصلح العشائري ، تلتقي مصالحها في الدفاع عن مستوى معيشتها مع حاجتها الماسة الى تغييرات اساسية في تركيب السلطة وتوازناتها السياسية . ومع نمو وزن هذه القوى ، نمت وتطورت الحركة الشعبية المنظمة ، باحزابها وقواها الوطنية والتقدمية .

والحقيقة ان حزب الكتائب ، عندما يهاجم استفحال دور اليسار في لبنان انما يعلن خوفه من نمو دور الطبقة العاملة ، ومستوى وعيها ونضاليتها ، وتزايد وزنها السياسي ، مثلما يعلن خوفه من تململ الفئات المتوسطة وانحياز قطاعات منها الى صف الطبقة العاملة وبرنامجها وقياداتها اليسارية والتقدمية .

وعندما يعلن الكتائبيون ، ومن وراءهم كبار الراسماليين والقلة المستأثرة بالامتيازات الطائفية التي هي بالدرجة الاولى امتيازات مادية واجتماعية ، انهم يرفضون هذا الطغيان ، فانما يعلنون عن عزمهم على ضرب هذه المواقع والمكاسب التي احرزها النضال الشعبي، وعلى الاخص ضرب هذا النمو في وحدة وقوة الطبقة العاملة .

واكثر ما يغيظهم الصعوبة البالغة في ضبط الطبقة العاملة ضمن الاطر العشائرية — الطائفية التي يرتكز اليها نظام الاستغلال والاحتكار والتبعية . ولا عجب ! فالطبقة العاملة تكاد ان تنفرد بين طبقات المجتمع اللبناني في كونها الطبقة المتعاكسة كليا مع الانشقاقات الطائفية . والطبقة التي لا تحصل من نظام الامتيازات الطائفية الا سلبياته .

ان قسما كبيرا من العمال ينتمي اصلا الى الطوائف الاشد حرمانا . اما العمال الذين ينتمون الى الطوائف المعتبرة ((صاحبة امتيازات))، فانهم لا يحصدون من هذا الانتماء سوى الويلات والنكبات . والطبقة العاملة عموما هي الاكثر تضررا من الطائفية ، التي تبدو لها مجرد عامل من عوامل ضرب وحدتها وشق صفوفها . وهم يختبرون يوميا ، في المعامل والمشاغل والمؤسسات ، استغلال ارباب العمل ، من اية طائفة كانوا ، للتنوع الطائفي داخل معاملهم من اجل شق وحدة العمال، وتعطيل وشل نضالهم من اجل ابسط مطالبهم . ويخطىء من يعتقد ان رب العمل « يتعصب » للعمال من طائفته . ولعل البعض يذكر ان احد اصحاب معمل غندور اعلن ، خلال الاضراب العمالي الشهير في مصنعه، ان الكتائب هي الضمانة الوحيدة لارباب العمل عموما ، وانه استعان بعمال قرى الزهراني المسيحية بالدرجة الاولى من اجل شق وحدة العمال وتخريب اضرابهم التاريخي !

لهذا كله ، فالطبقة العاملة ليست على الحياد ، ولا يمكن ان تكون على الحياد ، تجاه المشروع الكتائبي الفاشي الذي يوجه راس حربته الى صدرها اولا باول . ولهذا السبب بالذات ، فان البرنامج المطلبي الاخير للاتحاد العمالي العام — الذي لا يزال اليمين النقابي يهيمن عليه — يتبنى عددا من بنود برنامج التغييرات الديمقراطية السياسية ، برنامج الخلاص الوطني، الذي يقدمه اليسار وسائر القوى الوطنية والتقدمية ، للخروج من الازمة الراهنة ، والذي يشكل البديل الوحيد للبرنامج الكتائبي الذي يجد نهايته المنطقية في زج البلاد في اتون الحرب الاهلية والاقتتال الطائفي ، بكل ما تجره من دمار على الشعب اللبناني عموما ، وعلى طبقته العاملة وكادحيه بشكل خاص .

الميليشيا الكتائبية ضد التظاهرات الشعبية

دولة التخاذل في كل مكان تتمرجل على فقراء الاوزاعي !

الدولة التي لم تتحرك لتدخل منطقة عين الرمانة للقبض على احدى عشر عنصرا من عناصر حزب الكتائب التي ارتكبت المجزرة التي قادت الى سقوط حوالي ثلاثماية قتيل والى خسائر مادية فادحة تقدر بـ ٦٠٠ مليون ليرة . هذه الدولة التي وقفت موقف المتفرج حين كان قناصة « الفريق الثالث الكتائبي » تصطاد المواطنين تدخلت هذه المرة لاستعادة الهيبة والسيادة ..

ولكن ، على من ؟

على املاك الغير ..

السلطة بكل قوتها المادية والبشرية تجندت الاسبوع الماضي لملاحقة الاهالي الذين انتهزوا فرصة غياب الدولة خلال الحوادث الاخيرة واقام كل منهم غرفة على املاك « الغير » في مناطق الاوزاعي وبرج البراجنة والكرنتينا وفعلا دخلت قوات الدولة (الظافرة) لهذه المناطق لتهدم الغرف على ما فيها من اثاث جمع بالقرش او حصل عليه بالديون مع ما يزيد عن عملية الديون من فوائض .

بدات عمليات الهدم في الاوزاعي عندما حاولت قوة مدرعة الدخول الى المنطقة لهدم المنازل هذه من طريق صيدا ، لكن الاهالي تنبهوا للامر ، وقاموا بقطع الطريق وهددوا بالتصدي لهذه القوة الامر الذي اجبرها على التراجع ، لكن خطط الدولة و((ذكاءها)) الذي لا يظهر في مواجهة العدو الاسرائيلي ظهر هذه المرة على الاهالي ، فبينما كان الاهالي ينذرون القوات التي دخلت الى الاوزاعي من الطريق الدولي ارتفعت الصيحة من الناحية الغربية للمنطقة اذ « اقتحمت » قوة مدرعة اخرى من ناحية المطار المنطقة وبدات بعمليات الهدم ولم يصل الاهالي الى هذه المنطقة حتى كان كل شيء قد انتهى .

اولاد صغار واطفال يصرخون ونساء يندبن منازلهن والحصيلة : ١٥ منزلا مؤلفة كلها من غرفة واحدة ومطبخ . وهذه المنازل كلها لمواطنين نازحين من منطقتي البقاع والجنوب وهم من الفقراء الذين يعيشون من اعمال الخدمة وغيرها .

في منطقة الاوزاعي كانت املاك الغير لكبار الراسماليين، اما في منطقة برج البراجنة فكانت هذه الاملاك وقفا للمجلس الاسلامي الشيعي ، وحينما تدخلت القوة لممارسة عملها بالهدم صدها الاهالي الذين اعلنوا انهم لن يتنازلوا عن تعب عمرهم بهذه السهولة لكن المجلس الاسلامي استطاع ((اقناع)) الاهالي بالهدم لان اموال الوقف يجب الا تمس وهكذا كان فقد هدمت المنازل . اما في منطقة الكرنتينا فالوضع مختلف بعض الشيء ، فعندما كان الكتائبيون يحافظون على « السيادة » تصفوا المنطقة بمدافع الهاون ، وادى هذا القصف الى تدمير حوالي خمسة منازل ، وقام الاهالي بمحاولة لاعادة بناء ما تهدم لهم فتدخلت الدولة لمنع هذه التجاوزات ، بينما امتنعت هي عن حمايتهم من « انسانية » الكتائب ! لكن الاهالي رفضوا الانصياع لاوامر حرس النظام وبنوا رغما عن ارادة الجميع .

شهادات ..

ماذا يقول الاهالي عن الدولة بعد ان هدمت منازلهم ؟

— تقول ام محمد وقد هدم منزلها في منطقة الاوزاعي « جايين يهدموا لنا بيوتنا يروحوا يهدموا للاغنياء اللي بنوا بنايات باربع اوخمس طوابق هذا عدا عن القهاوي التي اقيمت على البحر في املاك الدولة ولم تتحرك الدولة)»

وتضيف قائلة تصور ان الاثاث ضل تحت الردم ، كلفني البيت كثير ، اريد ان استر اولادي اليتامى فاستدنت بالمئة ٥ لمرات في الشهر — ٦٠ ٪ سنويا — والان ذهب كل شيء مع ان الدولة قالت انها ستعطي تعويضات لكنها بالتاكيد تكذب لانها لا تدفع للفقراء حقوقهم ، وكيف تدفع ما دامت تهدم هي المنازل مع ان اكثر الدول في العالم تبني للناس « المعترة » .

زوجة علي سكرية كانت تعيد اخراج الواح التوتيا المهشمة من تحت الركام وتضعها الى جانب الحائط، تقول : عندي ١٢ ولد وين بدي روح فيهم اثاث البيت « والفرش » بعدهـا تحت الردم ، من عشرة ايام بدانا نبني المنزل انا وزوجي فجاء الدرك واخذوه الى السجن ولم يعد بعد ، ولم نعرف اين هو حتى الان .

وتضيف قائلة : ياريت اخذوا زوجي على الحبس فقط ولم يهدموا المنزل، لانها عندها اضمن ان اجد مكان آوي اطفالي اليه اما الان فالمصيبة مضاعفة .

وعندما تسالها ماذا ستفعل الان تقول انها ستظل تحت هذه الاطلال لانها لا تجد منزلا ايجاره رخيص . ستستمر في هذا المكان طيلة فصل الصيف ، وعندما يقبل الشتاء نفكر بالامر .

محمود علامة رجل في الخمسين من عمره اصيب بمرض الربو منذ مدة طويلة وبسبب الرطوبة التي تلف منطقة الاوزاعي ما زال مقعدا في المنزل، خاصة وانه عاجز عن الذهاب الى الطبيب وكان في السابق يعمل بالسع ترمس اما الان فهو عاطل عن العمل بسبب المرض . ومحمود عنده ١٢ ولدا اكبرهم في سن الرابعة عشرة ، وهو الذي يتولى اعالة العائلة ، وعند السؤال عن مرتب هذا الولد الذي يعيل عائلة من ١٢ فردا يقول لك: مئة ليرة في الشهر ، بمعدل ٢٥ ليرة اسبوعيا .

ويضيف : تكلفت على البناء الذي هدموه ٣٠٠٠ لرة ، ومن اصل هذا المبلغ كنا نملك ٥٠٠ ليرة حصلنا عليها ومن « الصدقات والحسنات » التي يقدمها بعض الجيران لابنتي المشلولة الملقاة امام المنزل . واستدنا الباقي فجمعنا المبلغ كاملا .

يقول محمود علامة : يا اخي الدولة ما بترد على الجرايد وما بترد على الفقراء اصلا ، ونحن ما فينا للدولة سواء جاءت قواتها من الشارع العام او غدرا عن طريق المطار . يضيف قائلا : تصور اننا حينما وصلنا الى منطقة الهدم وتركنا الشارع العام فوجئنا بمتاريس كثيرة موجهة نحونا . فالدولة دولة اصحاب الاملاك مش دولة الناس الفقراء .

نظيرة مظلوم تحمل طفلها على يدها تقول ان الحل لا نملكه نحن لان الدولة يجب ان تقوم هي بالبحث عن الحل لمشكلتنا ، لانها هي التي تاخذ الضرائب منا ولا تمنحنا اي شيء من حقوقنا بالعيش الكريم . وتؤكد نظيرة أن عملية الهدم هذه هي عملية اولية و« الدولة كانت بدها تكمل الهدم الا ان الناس قاومتها فتراجعت عند هذا الحد » .

احمد صالح يلخص المشكلة بانها هي ماساة الفقراء في هذا البلد ، ويقول بان متوسط دخل الاهالي في هذه المنطقة بين ٩٠ — ٣٠٠ ليرة اكثر ما في ، بكل المناطق بيكون في محلات للبيع الا بالمنطقة عنا لان كل واحد بيبحث من تامين اكله فقط .

ان الدولة التي تحركت بعددها وعدتها لتهدم بضعة عشرات من منازل الفقراء المحرومين كانت تؤكد بذلك انها لا يمكن ان تخرج بالحل الذي يؤمن لهؤلاء عيشا كريما واذا كانت الدولة قد انشئت ما يسمى بانه وزارة للاسكان فان هذه الوزارة التي تبلغ ميزانيتها ٤٠٠ مليون ليرة لم تبن حجرا واحدا وهذا يدل ان الحديث عن المساكن الشعبية هو حديث خرافة ، وفي احسن الاحوال لن تكون على عكس الادارات الاخرى وستكون مزرعة للانصار والازلام والمحاسيب والمصالح الانتخابية .

عمليات الهدم

فلسطين

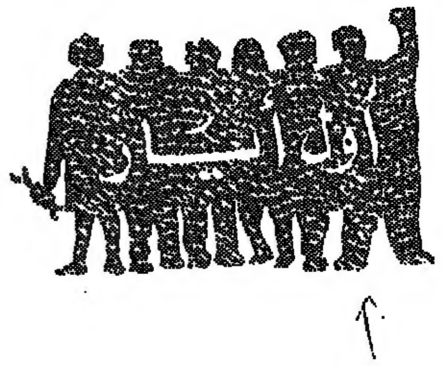

العمال الفلسطينيون في لبنان ساهموا في الانتاج الصناعي والزراعي وحرموا من الحقوق والضمانات

علاقات نامية ومواقع جديدة بين العمال الفلسطينيين واللبنانيين

الحديث عن العمال الفلسطينيين في لبنان هو اولا جزء من تاريخ المشاركة الفلسطينية في رسملة هذا البلد ، باعتبار العاملين الفلسطينيين في مختلف المرافق الاقتصادية اللبنانية وبالاساس الاقتصاد الزراعي ، قد شكلوا منذ ١٩٤٨ وحتى اللحظة مخزونا احتياطيا للقوى السريسة ، التي تعرض قوة عملها في السوق الراسمالي اللبناني كسلعة رخيصة الاجر والكلفة قياسا بمثيلها اللبنانية . وقد عامت على اكتاف هؤلاء العاملين الفلسطينيين فعلا اعباء رسملة وتحديث بعض المرافق الاقتصادية ، خاصة في المجال الزراعي الراسمالي ، كما قامت على اكتافهم اعباء سد حاجة الاعداد الكثيرة من المؤسسات الانتاجية الصغيرة وغيرها من المؤسسات الخدماتية . وقد حصرت البرجوازية اللبنانية مجالات العمل للقوى البشرية الفلسطينية العاملة في المؤسسات الانتاجية الصغيرة وقطاع الخدمات والقطاع الانتاجي الزراعي للعديد من الاسباب، ووضعت حاجزا امام مشاركتها في المؤسسات الانتاجية الكبرى بفعل القوانين المقيدة لحرية العمل الفلسطيني ، هذا على الرغم من تعارض عمليات الحصر هذه مع قواعد الانتاج الراسمالي الاساسية وقوانينه التي تعتمد تحقيق ليس المعدل الوسطي للارباح بل الحد الاقصى بالطبع . ومن الاسباب الرئيسية لعمليات الحصر هذه المخاوف السياسية للبرجوازية اللبنانية ، الناجمة عن تقدير المضاعفات السياسية والقانونية والنقابية المترتبة على دخول العمال الفلسطينيين الى المؤسسات الانتاجية المركزة وعلى العلاقة العمالية النقابية المنظمة مع الطبقة العاملة الفلسطينية . لقد اعتمد الاتجاه العام لسلوك البرجوازية اللبنانية تجاه العمال الفلسطينيين انظمة تعامل تبقي على الطبقة العاملة الفلسطينية في لبنان بعيدة عن المراكز العمالية، مما دفع العمال الفلسطينيين الى البحث عن العمل في المؤسسات الانتاجية الصغيرة وفي المؤسسات الخدماتية ، هذا بالاضافة الى مجال العمل الزراعي الحيوي، الذي استوعب طاقات عمالية فلسطينية واسعة . وكان من نتائج ذلك ان عكست انظمة التعامل هذه نفسها على التبعثر الذي نراه اليوم في اوساط الطبقة العاملة الفلسطينية والى ضعف في العلاقة بينها وبين الطبقة العاملة اللبنانية .

مساهمة العمال الفلسطينيين في الصناعة اللبنانية

ومن اجل مزيد من التعرف على اوضاع العمال الفلسطينيين الاجمالية والمراكز الانتاجية المفتوحة امامهم للعمل ، يكفي ان نستعرض على وجه السرعة التركيب البنيوي للصناعة اللبنانية وللقطاع الزراعي . ففي مجال الصناعة شهد لبنان منذ هجرة الفلسطينيين ولجوئهم اليه تطورا متزايدا في عدد المؤسسات الصناعية. ففي عام ١٩٤٩ بلغ عدد المؤسسات الصناعية ، من ذات الفئات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة ، ١٠٨٠ مؤسسة تستوعب طاقة عمل تعدادها ما يقارب ١٦ الف عامل ، وفي ١٩٥٥ بلغ عدد المؤسسات ١٨٦١ تستوعب اكثر من ٢٥ الف عامل وفي عام ١٩٦٤ بلغ عدد المؤسسات الصناعية ٢١٠٠ تستوعب حوالي ٤٢ الف عامل وعام ١٩٦٨ ارتفع عدد هذه المؤسسات بشكل ملحوظ فوصل الى ٦١٦٠ مؤسسة تشغل ٦٥٥٠٠ عامل وتابعت هذه المؤسسات تطورها، حتى غدت عام ١٩٧٢ تستوعب طاقة عمل تقدر بضعف الطاقة المشغلة عام ١٩٦٨ . وجدير بالذكر هنا ان العهد الشهابي قد ساهم عبر اتجاهات التحديث والرسملة في هذا التطور ، ولكنه كان وبفعل قوانين السوق الراسمالي اللبناني الفوضوية من تنظيم الضروري بين مختلف هذه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة لصالح تسريع التمركز الصناعي في مؤسساته وقواه البشرية كذلك . وعلى الرغم من ذلك فان التمركز العمالي قد نما مع تقدم سياسة التحديث والرسملة الى ان اصبح عام ١٩٦٨ على النحو التالي : احتلت المؤسسات الصغيرة، التي تشغل اقل من ١٠ عمال ٨٤،٨٧ ٪ من حجم المؤسسات الصناعية الاجمالي ولكنها لم تكن لتشغل سوى ١٨،٦٠ ٪ من العاملين في القطاع الصناعي ، كما احتلت المؤسسات المتوسطة ، التي تشغل دون ٥٠ عاملا ١١،٨١ ٪ من حجم المؤسسات واستوعبت ٢٧ ٪ من العاملين ، بينما احتلت المؤسسات الكبيرة ٣،٢٣ ٪ من الحجم الاجمالي لهذه المؤسسات ووفرت مراكز عمل لاكثر من ٥٨ ٪ من العاملين في هذه المؤسسات ، الامر الذي يشير الى تمركز نسبي للقوى المنتجة . وقد توزع التمركز الصناعي في لبنان جغرافيا ، وكان عام ١٩٦٨ على النحو التالي : في بيروت وصل حجم المؤسسات الصناعية ٥٧،٣٧٪ من الحجم العام وفي جبل لبنان ٤١ ٪ وفي لبنان الشمالي ١١ ٪ وفي لبنان الجنوبي ٢،٧١ ٪ وفي البقاع ٢،٦١ ٪ . وكان لجبل لبنان النسبة الاعلى على سواه من المناطق في الطاقة الانتاجية .

على هذه اللوحة للتركيب البنيوي للصناعة الأبنانية توزع العمال الفلسطينيون وكانت نسبة العمال الفلسطينيين العاملين في الصناعات اللبنانية الرئيسية بفعل العوامل ، التي اشرنا اليها وعوامل التوزع الجغرافي للمؤسسات الاقتصادية ونوع تمركز وطاقة انتاجها ، ضعيفة جدا . فليست هي ذات وزن كبير القوى البشرية الفلسطينية العاملة في الصناعات الغذائية والزراعية اللبنانية (صناعة السكر وتصنيع الفاكهة والخضار ، والتبغ ومشتقات الحليب وغيرها) او الصناعات النسيجية والجلدية (الحرير ، القطن ، الصوف ، الجلود وغيرها) او الصناعات المعدنية والميكانيكية والصناعات المنجمية (الاسمنت ، الترابة ، البلاط وغيرها) او الصناعات الكيماوية والصناعات الكحولية . ومن هنا تبعثر العمال الفلسطينيون على الصناعات الصغيرة كالورش والمعامل بدرجة اساسية والصناعات المتوسطة في حدود ، سيما في بيروت الشرقية وبعض المراكز في جبل لبنان . وكان لذلك اثر كبير ، كما اسلفنا ، على نمط واسلوب حياة العامل الفلسطيني ، الامر الذي عقد بعض الشيء ، خاصة قبل انطلاقة الثورة وقبل توطيد مواقعها في المراكز السكنية للفلسطينيين في لبنان (المخيمات) ، الحلول الضرورية المطلوبة ليس فقط لمنظماتهم النقابات وعلاقاتهم مع الطبقة العاملة اللبنانية، بل وكذلك وبالاساس الحلول الضرورية والملحة للمصاعب والمتاعب اليومية ، التي تخلقها وتقيمها البرجوازية اللبنانية في وجه العامل الفلسطيني .

وقد اختلف الامر نسبيا في قطاع الانتاج الزراعي وتحديدا قطاع الحمضيات ، حيث كان لليد العاملة الفلسطينية (العمال الزراعيون) ، الفضل الاكبر ليس فقط في توسيع الرقعة الجغرافية الزراعية للحمضيات بل وكذلك في المساهمة في تحديث هذا القطاع ورفع قدراته الانتاجية الى الحدود ، التي مكنته من تبوء مركز الصدارة في الصادرات الى البلدان العربية وفي غزو اسواق اوروبا الشرقية ايضا . ومن اجل التعرف على مساهمات وجهود العمال الفلسطينيين في هذا المجال ، يجدر بنا استعراض سريع لتطور قطاع الحمضيات في لبنان .

قبل الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين ونزوح الفلسطينيين من وطنهم ، كانت زراعة الحمضيات في لبنان متمركزة بشكل اساسي في شريط جغرافي ضيق حول نهر القاسمية ، ولم تكن الحضارة الزراعية للحمضيات قد غزت الساحل نحو الجنوب او الجبل ، وقدرت مساحة الاراضي اللبنانية المزروعة بالحمضيات في الاربعينات بحوالي ٤٠ الف دونم . غير انه وبعد النزوح الفلسطيني الى لبنان نمت حضارة زراعة الحمضيات في الساحل الجنوبي بفضل اليد العاملة الفلسطينية ، التي كانت في حيازات مهارات فنية وزراعية جيدة في فلسطين واصبحت ٦٥ الف دونم عام ١٩٥٥ وتطورت نحو ١١ الف دونم عام ١٩٧٠ وامتدتزراعة الحمضيات على طول الساحل الجنوبي وبدات تتجه كذلك نحو الجبل . واصبح لبنان في حيازة امكانيات كبيرة على المنافسة في الدول العربية وغيرها ، اولا بسبب زوال المنافسة الفلسطينية قبل الاحتلال وثانيا بسبب هذا التطور الكمي والنوعي في حاصلات الحمضيات اللبنانية ، التي تقوم على اكتاف العمال الزراعيين الفلسطينيين بالاساس .

شروط وظروف العمل الفلسطيني

على الرغم من كل المساهمات الاساسية للطبقة العاملة الفلسطينية في لبنان ومن كون العمال الفلسطينيين يشكلون منذ السنوات الاولى للجوء اداة رئيسية في البناء الاقتصادي اللبناني ، فقد ظلت البرجوازية اللبنانية تنظر لهؤلاء العمال نظرة اساسها الحذر والخوف ليس فقط من الدور الذي يمكن ان تلعبه الطبقة العاملة الفلسطينية بالتضامن مع الطبقة العاملة اللبنانية في المعارك الاقتصادية والمعيشية ، وتاثيرات ذلك على الشارع اللبناني وتوازناته التقليدية . ولعل ابرز المؤشرات على الدوافع الخاصة لموقف البرجوازية اللبنانية من العمال الفلسطينيين هو ما بدات تشهده حركة الصراع الاجتماعي الجارية على الارض اللبنانية بعد اندلاع الثورة الفلسطينية وتمركزها في اوساط الشعب الفلسطيني في لبنان . ان موقف البرجوازية اللبنانية من العمال الفلسطينيين لم يكن مصادفة ، بل انه في حقيقته مدروس بعناية فائقة ، اذ ليس من الممكن ان تلجأ البرجوازية اللبنانية الى اشكال من العلاقة الاقتصادية تحركها اساسا دوافع سياسية لا دوافع تحقيق الحد الاقصى من الارباح في نظام متماسك من التشغيل المضمون لقوة عمل رخيصة يعرضها عليها الفلسطيني في سوق الشراء الراسمالية . ويتمحور موقف البرجوازية اللبنانية من العمال الفلسطينيين حول فرض شروط وظروف عمل قاسية صعبة تقلف باليد العاملة الفلسطينية الى القطاعات الهامشية في الانتاج ، باستثناء الحمضيات ، وترفض استخدام حتى المهارات الفنية ومنها الجامعية كذلك في مشاريعها الانتاجية . وتبدو نتائج هذه الشروط والظروف المفروضة على العامل الفلسطيني على النحو التالي .

اولا :

بحرمان اليد العاملة الفلسطينية من اجازة العمل وما يترتب عليها من حرمان من الضمانات الصحية والاجتماعية وتحريم مزاولة المهن الحرة ، الا في الحالات النادرة ، تدفع البرجوازية اللبنانية بقوانينها الجائرة ، العمال الفلسطينيين الى مزاولة العمل في المؤسسات الانتاجية الصغيرة والمبعثرة والى مزاولة المهن الشاقة في مساهمة منها لتحويلهم الى بروليتاريا مسحوقة تعيش دون مستوى الكفاف مستهدفة في بعض ما تستهدفه الحيلولة دون تمكينهم من التنظم والانتظام في نقابات عمالية والحيلولة كذلك دون نمو الحاجة الى علاقات عمالية منظمة مع الطبقة العاملة اللبنانية. واذا كان بمقدور سياسة البرجوازية اللبنانية هذه ان تؤدي وظيفتها قبل الثورة ، فان عهد ما بعد دخول الثورة الى مخيمات وتجمعات شعبنا في لبنان قد بدأ يخيب امال البرجوازية اللبنانية . فالاندفاع الوطني والحاجات السياسية الوطنية للتنظيم لدى الدائقة العاملة الفلسطينية يقلل في عهد الثورة مفاعيل القوانين والحواجز والتدابير البرجوازية ويفتح المجال ليس للتنظيم النقابي العمالي بل وكذلك للعلاقات المنظمة مع الطبقة العاملة اللبنانية عبر احزابها السياسية وتنظيماتها النقابية ايضا . وقد بات العمال الفلسطينيون في لبنان يتلمسون الامكانيات الوطنية واللبنانية المتاحة امام نضالهم للتغلب على القوانين والحواجز والتدابير البرجوازية ، التي كانت ولا زالت تحرمهم من ابسط حقوقهم كاجازة العمل والضمان الصحي والاجتماعي وغيرها من الحقوق الاساسية .

ثانيا :

وبحرمان اليد العاملة الفلسطينية في لبنان من حقوقها الاساسية ، فان القوى البرجوازية اللبنانية تدفع باعداد متزايدة من العمال ، ذوي الكفاءات المهنية وغيرهم ، الى الهجرة الى الخارج . وفي هذا المجال ، فان هجرة هذه الاعداد المتزايدة من العمال الفلسطينيين الى بلدان الخليج وليبيا والمانيا الغربية وغيرها من البلدان ليست ناجمة فقط من سياسة الحرمان هذه ، بل تكمن كذلك في اساس التركيب البنيوي للاقتصاد اللبناني ، الذي يعتمد السوق اللبنانية واسطة كومبرادورية مع السوق الراسمالي الغربي والاسواق العربية ، هذا التركيب ، الذي تتحكم فيه فوضى العلاقات بين ليس فقط القطاعات الاقتصادية المختلفة (الصناعية والزراعية والتجارية والمصرفية) بل وكذلك في اطار القطاع الواحد ، كما هو حال قطاع الصناعة وفروعه . ويؤثر هذا التركيب اول ما يؤثر على اليد العاملة الفلسطينية ، التي تجد اسواق عمل وحيدة ومحدودة مفتوحة في وجهها ، بينما الاخرى مقفلة كليا او بشكل غالب . وهذا الوضع يضع العامل الفلسطيني في مهب ريح موسمية العمل في احيان عديدة، الامر الذي يدفع بالعديدين الى الهجرة . وفي هذا الصدد ، فان هؤلاء العمال يقعون فريسة السياسة البرجوازية ، التي تساهم ليس موضوعيا فحسب بل وعمليا كذلك في خدمة سياسة اعداء الثورة ، الرامية الى حرمان الثورة الفلسطينية من قاعدتها البشرية العمالية الصلبة او بعضا من هذه القاعدة . صحيح ان سياسة البرجوازية اللبنانية تساهم في تحويل العديد من العمال الفلسطينيين الى بروليتاريا مسحوقة لا تربطها بالبرجوازية الحاكمة قوانين عمل مكفولة بضمانات رسمية وبنظام للاجور وغيره ، مما يزيد في متاعبها اليومية المعيشية ، غير ان الحل في زمن الثورة وتنامي دور القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية لا يكون بالتراجع امام مخططات وسياسات البرجوازية ، بل بالتصدي المنظم لها عبر التشكيلات النقابية المختلفة من ناحية وصنع اكثر تطورا في العلاقة مع الحركة النقابية اللبنانية وخاصة جناحها المنظم والممثل في الاتحاد الوطني للنقابات اللبنانية .

ثالثا :

وليست فقط سياسة الحرمان من الحقوق الاساسية وسياسة اقفال ابواب بعض المؤسسات الانتاجية وغيرها كالدوائر الرسمية والمؤسسات الخاصة امام العمال الفلسطينيين من جهة والتركيب البنيوي للاقتصاد اللبناني من جهة ثانية هي التي تحول العمال الفلسطينيين الى الفئة العمالية المحرومة في لبنان والفئة العمالية الخاضعة لاقسى شروط وظروف العمل ، بل ان البرجوازية اللبنانية لا تتورع عن اعتماد سياسات تزيد في بؤس العمال الفلسطينيين وتردي اوضاعهم المعيشية، اذ تعمد هذه البرجوازية الى اللعب على الانقسام العامودي الحاصل في الجسم العمالي الشغيل في لبنان . فالبرجوازية اللبنانية تعمد بقوانينها الى اختلاق الفروقات والتعارضات في هذا الجسم العمالي الشغيل على اساس انتمائه القطري بين لبنانيين وفلسطينيين وسوريين ، وتغذي بتدخلاتها المباشرة تعدد التنظيمات النقابية للطبقة العاملة اللبنانية في محاولات مستميتة للحيلولة بين هذه الطبقة ودورها الريادي القيادي في توحيد هذا الجسم ومصالحه . ان البرجوازية اللبنانية حققت في الماضي نجاحات في هذا المضمار باعتمادها نظاما من الفوضى المتعمدة في الترخيص للنقابات اللبنانية ، التي وصل تعدادها الى اكثر من ١٢٠ موزعة على ١٥ اتحادا عماليا تسيطر على معظمها قيادات هي اقرب الى البرجوازية منها الى العمال . ان جميع العمال يتضررون من هذه السياسة بالتاكيد ، غير ان العمال الفلسطينيين هم الاكثر تضررا من غيرهم بفعل العوامل ، التي اشرنا اليها وغيرها كثيرة ايضا .

انطلاقا من ذلك كله ، ومن المناخات السياسية الفلسطينية واللبنانية اساسا ، والتي تنمو فيها وتتوطد مواقع الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، فان المنطلقات والاسس المادية والمعنوية للنضالات العمالية الفلسطينية المتضامنة مع النضالات العمالية اللبنانية تبدو اكثر وضوحا واستقرارا منها في اي وقت مضى . وهذا بدوره بدأ ينقل النضال العمالي الفلسطيني المطلبي منه والسياسي الوطني خطوات متقدمة الى الامام ودفع باتجاه بناء اكثر تطورا من السابق للاتحاد العام لعمال فلسطين ، ودوره في النضالات المطلبية والسياسية الوطنية . على ذلك تدل الفروقات الواسعة بين اضراب العمال الزراعيين الفلسطينيين عام ١٩٦٩ والتحركات المطلبية الناجحة للعمال الفلسطينيين بعد عام ١٩٧٢ ، وعلى ذلك تدل ايضا العلاقات النامية اكثر من السابق بين الاتحاد والطبقة العاملة الفلسطينية في لبنان والنقابات والطبقة العاملة اللبنانية .

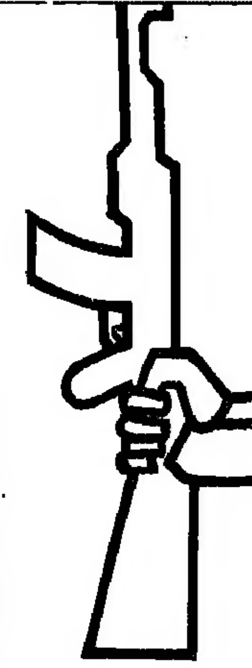

الطبقة العاملة الفلسطينية في الأراضي المحتلة القاعدة الأساسية للثورة واستمرار النضال

العمال الفلسطينيون في الضفة والقطاع يعانون أشد أنواع الاستغلال الطبقي والاضطهاد القومي

شرعت سلطات الاحتلال الاسرائيلي ، منذ وقوع الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال ، في تحويل القاعدة المادية والعلاقات الاجتماعية في هذه المناطق عن طريق ربط اقتصادها والحاقه بالاقتصاد الاسرائيلي ومصادرة الاراضي والاستيطان وممارسة سياسة التبديد القومي ضد ابناء شعبنا في الضفة والقطاع . كما باشرت في تحويل الفلاحين والحرفيين الى قوة عمل احتياطي يجري استغلالها لصالح التراكم الراسمالي الاسرائيلي .

تدمير الاقتصاد الوطني

وقعت الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الصهيوني وهي تعاني من ضعف شديد في بنيتها الاقتصادية ومن نتائج نزيف بشري متواصل لقواها المنتجة (هجرة الايدي العاملة ..) ومن بطالة مزمنة وتخلف شديد في مستوى تطور قواها الانتاجية . كل هذه العوامل ساعدت وسهلت على سلطات الاحتلال الصهيوني عملية الحاق اقتصاد هذه المناطق بالاقتصاد الاسرائيلي وتدمير وتشويه اقتصادها الوطني . ففي غضون السنوات السبع الاخيرة — نجحت اسرائيل الى حد كبير في تحويل الضفة والقطاع الى مستعمرة اسرائيلية بكل معنى الكلمة اذ قامت بتكييف اقتصادها ليتلاءم مع متطلبات الاقتصاد الاسرائيلي واحتياجاته ، كما بلورت بين الاقتصاد الاسرائيلي وبين هذه المناطق علاقة لها نفس محتوى العلاقة التبعية القائمة بين الدول الراسمالية الامبريالية والدول المتخلفة التابعة للسوق الراسمالي العالمي . وهكذا اصبحت المناطق المحتلة تتاجر بشكل رئيسي مع « اسرائيل » بحيث شكل الميزان التجاري بينهما فائضا مستمرا لصالح اسرائيل بلغ مجموعه ما بين ١٩٦٧ و ١٩٧٤ ما يزيد عن بليباري (٢،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠) ليرة اسرائيلية كما اصبحت هذه المناطق عام ١٩٧٣ المستورد الاول للسلع الاسرائيلية يفوق ماتستورده الولايات المتحدة من اسرائيل بنحو ٨٥ مليون دولار ان استثنينا واردات هذه من الماس المصقول .

النهب الاستعماري :

كما وجدت الراسمالية الاسرائيلية في المناطق المحتلة خزانا احتياطيا من الايدي العاملة الفلسطينية . ووجدت في هذه الايدي العاملة الرخيصة مصدرا هاما لزيادة ارباحها وذلك عن طريق استخدامها في المشاريع الانتاجية الاسرائيلية وعن طريق ربط الصناعات والورش والزراعة في الضفة والقطاع بالمصالح والاستثمارات الاسرائيلية الراسمالية . وهكذا قفز عدد العاملين في اسرائيل (عن طريق مكاتب العمل الاسرائيلية) من ابناء شعبنا (من عمال ومقاولين ... الخ) في الضفة والقطاع من بضعة آلاف عام ١٩٦٨ الى نحو ٧٠ الفا عام ١٩٧٣ . هذا عدا عن العاملين في اسرائيل عن غير طريق مكاتب العمل الاسرائيلية (بطرق غير « شرعية ») . وبتعبير اخر اصبح ما لا يقل عن ٣٦ بالمئة من مجموع القوى العاملة الفعلية في المناطق المحتلة (والبالغ عددها ١٩٥ الفا عام ١٩٧٣) يعمل بشكل مباشر في الاقتصاد الاسرائيلي . اما نسبة العمال الفلسطينيين العاملين في اسرائيل (والبالغ عددهم ٦٠ الفا) من مجموع الطبقة العاملة في المناطق المحتلة (والبالغ عددها نحو ١٠٠ الف) فقد بلغت ما لا يقل عن ٦٠ بالمئة ان هذا يعني ان الجزء الاكبر من الطبقة العاملة الفلسطينية في هذه المناطق قد جرى استبعاده عن المساهمة في تطور الاقتصاد الوطني وفي الدخول في تناقض مباشر مع القوى المحتجزة للنمو الاقتصادي في الضفة والقطاع . ان هذا الرقم لا يشمل الشغيلة العاملة في المناطق المحتلة نفسها في مشاريع وورش تنتج للشركات الاسرائيلية (وقد قدر عدد هؤلاء بنحو ٢٠ الفا عام ١٩٧٢) ان هذا الاستغلال للشغيلة الفلسطينيين يوفر ربحا مضاعفا للراسمالية الاسرائيلية اذ يوفر لها

هكذا من الاجل

فلسطين

تنظيم الطبقة العاملة وتبني مصالحها الواجب الوطني الأول للقوى الثورية الفلسطينية

ايد عاملة اقل كلفة من اليد العاملة الاسرائيلية ويخلق في نفس الوقت قوة شرائية ملائمة لتصريف منتوجاتها في اسواق المناطق المحتلة .

الاستغلال الطبقي والاضطهاد القومي

تعاني الطبقة العاملة الفلسطينية في المناطق المحتلة من استغلال بشع وتمييز عنصري مفضوح يتجلى في ظواهر وممارسات متعددة :

التمييز العنصري :

يحتل العامل الفلسطيني المستخدم في اسرائيل المراتب الدنيا من العمل . فالعمل الفني والماهر مغلق على التشغيل الفلسطيني . ويعمل اغلبية العمال الفلسطينيين في اسرائيل في فرع البناء (٥٢ بالمئة) والزراعة (١٩ بالمئة) ويعمل الباقي في الصناعة الخفيفة (١٨ بالمئة واغلبهم من النساء) والخدمات (١١ بالمئة) . . وتعاني الطبقة العاملة من شروط واوضاع عمل قاسية جدا تزيد في قسوتها وبؤسها عن اوضاع العمال الاجانب من البلدان المتخلفة العاملين في الدول الراسمالية الامبريالية . فالعامل الفلسطيني لا يتاح له سوى الاعمال المحقرة والمجهدة جسديا والقذرة وغير الماهرة . وهو يمضي في تنقلاته من والى العمل فترة تتراوح ما بين ٣ ــ ٦ ساعات يوميا . أما العمال الذين يبيتون داخل « اسرائيل » فيجدون ماواهم في الاكشاك واكواخ الصفيح والمراتب وخيام القش والمخازن .

تدني الاجور :

□ يتلقى العامل الفلسطيني اجرا ادنى بكثير من اجر العامل الاسرائيلي ففي عام ١٩٧٣ تلقى العامل الفلسطيني اجرا يوميا قدره ٢٢٫٩ ليرة اسرائيلية في حين كان معدل الاجر اليومي للعامل الاسرائيلي ٤٢٫٨ ليرة اسرائيلية . وبتعبير اخر . فان العامل العربي الفلسطيني يتلقى لقاء يوم عمل اجرا يعادل نصف الاجر اليومي للعامل الاسرائيلي . وبالاضافة الى هذا الاستغلال البشع يتعرض العامل الفلسطيني لعملية نهب تقوم بها الدولة الصهيونية . اذ تقوم السلطات الاسرائيلية باقتطاع حسومات من اجرة العامل العربي تصل الى نحو ٤٠ بالمئة من قيمة الاجر الاصلي تذهب الى خزينة الدولة الصهيونية . ويقدر ان ما نهبته الخزينة الاسرائيلية من اجور العمال الفلسطينيين منذ بداية الاحتلال وحتى نهاية عام ١٩٧٤ بما يزيد عن بليون (١٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠) ليرة اسرائيلية . هذا ولا ينال العامل الفلسطيني اي من حقوق العامل الاسرائيلي والتي تشمل يوم العطلة الاسبوعي المدفوع ، والضمان الصحي والضمانات الاجتماعية المختلفة .

غلاء المعيشة :

□ ان ارتفاع مستوى القدرة الشرائية لدى الطبقة العاملة الفلسطينية في المناطق المحتلة الذي ظهر في السنوات الاولى من الاحتلال سرعان ما اخذ يتبخر بسبب الارتفاع المستمر والكبير في مستوى غلاء المعيشة . فحسب الارقام الاسرائيلية الرسمية ارتفع مؤشر الاسعار العام في الضفة الغربية من ١٠٠ لعام ١٩٦٩ الى ٣٠٦ في اواخر عام ١٩٧٤ . ان غلاء المعيشة هذا يصيب اكثر ما يصيب افراد الطبقة العاملة ذات الدخل المحدود والمعتمدة اساسا على العمل اليومي الماجور والمحرومة اصلا من جميع الضمانات الاجتماعية والصحية والحقوق النقابية . ولهذا فان الاحتلال الصهيوني يعني بالنسبة للطبقة العاملة الفلسطينية معاناة معيشية يومية .

البطالـه :

□ ان هذه المعاناة لا تنحصر في ما يعنيه غلاء المعيشة من تقليص لحجم رغيف الطبقة العاملة اليومي وفي التمييز العنصري والاضطهاد القومي الذي تتعرض له بل تتعداه الى الخوف من حرمانها من رغيفها اليومي عن طريق البطالة . فقد جعل واقع الاحتلال والحاق اقتصاد المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي جزءا كبيرا من الطبقة العاملة الفلسطينية عرضة للبطالة الواسعة والمفاجئة . اذ ان استمرار تشغيل العمال الفلسطينيين العرب في اسرائيل يعتمد على متطلبات الاقتصاد الاسرائيلي من جهة وعلى استمرارية القرار السياسي الذي يسمح بالعمل في اسرائيل . ولهذا فان اي تغيير في ظروف اسرائيل الاقتصادية والسياسية (والاقتصاد الامبريالي والمساعدات الامبريالية) : يعني تعريض الجزء الاكبر من الطبقة العاملة الفلسطينية للبطالة . كما ان تخلف وضعف البرجوازية الفلسطينية في الضفة والقطاع وغلبة الفئات التجارية والعقارية عليها جعلها

ـم الظروف الراهنة غير ـدرة على توظيف هذا العدد من العمال في مشاريعها واستثماراتها . وبالفعل فقد بدأت تظهر مؤخرا بعض ظواهر للبطالة بين العمال العرب العاملين في اسرائيل بحكم نتائج حرب تشرين على الاقتصاد الاسرائيلي .

قمع العمل النقابي :

□ كما دابت سلطة الاحتلال الصهيوني على ممارسة مختلف اساليب التضييق والقمع على نشاطات النقابات العمالية والمهنية والاجتماعية في المناطق المحتلة . فقد تراوحت هذه الاساليب من الملاحقة والتحقيق مع النقابيين الفلسطينيين الى الابعاد والاعتقال والسجن الاداري . وقد نشطت حملة الاعتقالات والابعاد بعد حرب تشرين وبعد نمو الحركة الجماهيرية المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية المطالبة بحق تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية المستقلة في الضفة والقطاع .

تجربة غنية في النضال :

وبالرغم من جميع العقبات والعراقيل (الذاتية والموضوعية) التي تقف في وجه تنظيم وتعبئة الطبقة العاملة تعبئة حقيقية الا ان تجربتها الغنية في النضال ضد الاستغلال والارهاب في ظل الحكم الهاشمي والاستغلال والنهب والقهر القومي في ظل الاحتلال الاسرائيلي من جهة والزيادة التي طرات على حجمها في السنوات الاخيرة (اذ اصبح عددها الان يزيد عن ١٠٠ الفا) . . بالاضافة الى الخبرة التي اكتسبتها من مزاولة نشاطات مختلفة وتحت اشد الظروف صعوبة في اقتصاد راسمالي استعماري . ان كل هذا يتيح للطبقة العاملة الفلسطينية وطليعتها الثورية بان تمسك بايديها مفتاح مستقبل الشعب الفلسطيني المشرف . فالطبقة العاملة الفلسطينية تعاني من جراء الاحتلال الصهيوني ــ واكثر من اية طبقة اخرى ــ اشد انواع الاضطهاد القومي بحكم تماسها اليومي بالكيان الصهيوني وبحكم كونها اكثر الطبقات صدامية في مواجهة سلطات الاحتلال واجراءاته القمعية التبديدية . كما تبقى الطبقة العاملة الفلسطينية اكثر الطبقات عرضة للبطالة واكثرها حساسية للتقلبات والتغيرات الاقتصادية والسياسية لما لهذه من اثار مباشرة وملموسة على اوضاعها المعيشية والمادية . ولهذا كان للطبقة العاملة الدور الرئيسي في مقارعة سلطات الاحتلال .

ان هذا يتطلب من الثوريين الفلسطينيين المتواجدين في المناطق المحتلة الانخراط في صفوف الطبقة العاملة وتنظيمها وخاصة عناصرها المتقدمة والنشيطة وذلك لقيادة النضال ضد الاحتلال الاسرائيلي ومن اجل تكريس حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية وحقه في تقرير المصير . كما يتطلب ايضا الانخراط في النقابات العمالية وتطويرها شكلا وفكرا ونضالا لتصبح الاداة الفعلية المدافعة على مصالح هذه الطبقة والتي هي بالتاكيد مصالح الشعب الفلسطيني باجمعه . اما القوى الثورية في الخارج فمطالبه بتقديم جميع اشكال العون المادي والاعلامي والمعنوي لهذه النقابات وصياغة علاقة متينة مع تنظيمات الطبقة العاملة الطلائعية في المناطق المحتلة .

لا شك أن الطبقة العاملة الفلسطينية هي اكثر الطبقات الاجتماعية تجسيدا لمصالح الشعب الفلسطيني والنضال من اجلها والدفاع عنها لانها ، وبحكم موقعها الانتاجي وتناقضها الطبقي والقومي مع سلطات الاحتلال ، اكثر الطبقات اضطهادا واستغلالا وتضررا من الاحتلال . . وهي تبقى طليعة الشعب الفلسطيني الصدامية التي يقع عليها العبء الاكبر في التصدي للاحتلال وتطوير وتنمية مختلف اشكال النضال ضد جميع انماط الاستغلال والقهر . انها الطبقة التي ــ بقيادة الحزب الثوري الطليعي ــ تستمر في حمل مشعل الثورة الى ان ينتهي الاحتلال وينتهي الاستغلال .

فتحية الى الطبقة العاملة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة في يوم الطبقة العاملة الاممي .

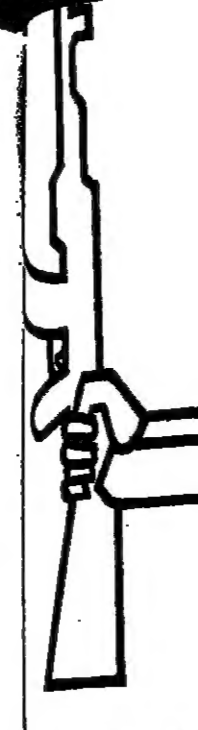

مقال الأسبوع

الطبقة العاملة المصريَّة تتحرّر من وصَاية البرجَوازيَّة

بقلم : ميشال كامل

عيد العمال العالمي . . سقوط بنوم بنه ثم سايغون . . ازمة حركة التحرر الوطني العربية .

من الصعب على اي انسان وطني شريف في العالم العربي ان يسقط من حسابه ووجدانه احد اطراف هذا المنظور الثلاثي الذي يملأ ويبهر حدقتي العالم .

عشية عيد العمال انهار « العملاق » الامبريالي الامريكي ، بكل ما يملك من ثراء اسلحه وتكنولوجيا ونفوذ عالمي ، وسقط صريعا امام ارادة التحرير والبطولة الاسطورية لشعب صغير ، يوصف « بالتخلف » .

وفي نفس الوقت تتخبط الراسمالية الحاكمة والعديد من القوى السياسية . ويبرز عجزها وعقمها عن قيادة حركة التحرر الوطني او تحقيق اي نجاح جزئي في صراعها مع اسرائيل المدعومة من جانب الامبريالية الامريكية . وهي تبدد التضحيات الشعبية وتتاجر بدماء وارواح شهدائنا لتجمع الثروات وتواصل طريق التزلف للعدو والانبطاح امام واشنطن . ولا شك انه بالمقاييس المجردة فالعالم العربي اقوى بما لا يقارن من فيتنام ، من الناحية العددية ومستوى التقدم الصناعي وحجم الكوادر الفنية والثراء الفاحش النفطي والنقدي ، بل ونوعية الاسلحة التي يقدمها الاتحاد السوفياتي . لكن قادتنا الابطال « العقلاء » يحاربون في جبهة اخرى . ضد الحركة الشعبية . والتحركات العمالية والطلابية والمثقفين « العملاء » و « الافكار المستوردة » ولا تظهر « اسنانهم الحادة » الا في مواجهة الهبة الثورية في السودان وعمان . ينددون بالاتحاد السوفياتي « وتنقص » مقوماته وامداداته ، وينسحرون « بالمتغيرات العالمية » وسياسة الانفراج الدولي . ويحرصون على حراسة امريكا والثقة بفورد وكيسنجر والتغير في موقف الولايات المتحدة ! ويصرخون بين وقت واخر « لا . . لن نحارب امريكا » .

والسؤال الذي يلح على الناس الشرفاء . . لماذا تنتصر فيتنام ؟ ولماذا يستمر تدهور الموقف العربي !

والمسالة ليست في حاجة الى جهد كبير وعناء في التوصل الى الحقيقة الواضحة البينة :

حزب الطبقة العاملة يقود حركة التحرر في فيتنام ، بينما الراسمالية العربية تتولى مسؤولية التحرير في العالم العربي !

منذ هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، بدات الشعوب العربية تكتشف وتعي حقيقة ان الراسمالية العربية . . كبيرة ام صغيرة . . بيروقراطية ام « خاصة » . . في ظل اقتصاد حر او راسمالية الدولة الوطنية . . كلها سواء ، تعجز تماما عن قيادة حركة ناجحة للتحرر الوطني او استكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية . ونحن لا ننفي امكانية مشاركة الفئات الوطنية من البرجوازية في حركة التحرر الوطني ، بل نؤكد ان هذه المشاركة ضرورية وحتمية وفعالة . ولكننا على يقين ان ازمة حركة التحرر الوطني العربية ستظل قائمة متفاقمه حتى يعاد ترتيب الاوضاع لتتولى الطبقة العاملة الدور القيادي ، فهي وحدها القادرة على توحيد القوى الوطنية وتعبئة الامكانيات والطاقات الخلاقة للجماهير بالاضافة الى القوى الاقتصادية والمعنوية والعسكرية ، وتوجيه حرب تحرير شعبية حقيقيه ــ لا حرب « تحريك » ــ ووضع استراتيجية وتكتيك ثوري .

ولا شك ان القوى الشعبية الكادحة في العالم العربي تسير بخطوات حثيثة في طريق الخلاص من الوصاية الفكرية والسياسية للراسمالية العربية ، واخذ مقاليد الامور في يدها ، والحفاظ على استقلاليتها ، والتصميم على ان لها كلمة مسموعة في مايتعلق بكافة المشاكل الوطنية . لقد دخل العالم العربي فعلا مرحلة افول الانتعاشة الراسمالية وافتضاح عجزها وقصور امكانياتها .

والطبقة العاملة المصرية هي الاكبر حجما وتجربة ووعيا وتجمعا في صناعة ضخمة واستراتيجية . ولا يمكن تجاهل التطورات الهامة التي طرات على الحركة العمالية المصرية خلال السنوات الاخيرة وخاصة منذ هزيمة ١٩٦٧ ، حيث بدات الانتفاضة الشعبية في ٩ و ١٠ حزيران واعقبها تحرك عمال المصانع الحربية بحلوان في شباط ١٩٦٨ احتجاجا على عدم جدية الراسمالية الحاكمة في محاسبة المسؤولين عن الهزيمة وتباطؤها في اجراء التغيرات اللازمة لحشد الطاقات الشعبية والمادية .

ومنذ هذا التاريخ لم تتوقف الحركة العمالية السياسية والاقتصادية ، تتابعت حلقاتها في تشرين ثان ١٩٦٨ ، وهدات بعد بدء « الاستنزاف » ثم تفجرت مرة اخرى بعد وفاة عبد الناصر للتصدي لمؤامرات اعادة « مجلس قيادة الثورة » . ونشطت على اثر انقلاب ١٤ ايار ١٩٧١ لتنتشر في كل المناطق العمالية بالاسكندرية وحلوان وشبرا الخيمة وكفر الزيات في معارك سياسية ونقابية .

واعقب ذلك اضراب عمال مصنع الحديد والصلب ومصنع فحم الكوك بحلوان وامتداده لمعظم مصانع المنطقة ــ اكبر واحدث منطقة عمالية ــ وهو الحدث الذي اثار ذعر السلطة بسبب دقة تنظيمية وبراعة التكتيكات المتبعة ودرجة الانضباط العاليه وكفاءة الادارة العمالية التي تولت مسؤولية تنظيم الانتاج « التسيير الذاتي » واستمرت اضرابات عمال الشحن والتفريغ في الاسكندرية والكبريت والنسيج والالكترونات والخزف الصيني والادوات الصحية .

وبعد حرب تشرين ١٩٧٣ تصاعد المد الثوري ، واتسع نطاق النشاط العمالي . فلا يكاد يمر يوم دون ان ينفجر اضراب او اعتصام عمالي . وفشلت جميع اساليب القهر والعنف البوليسي ومحاولات الاحتواء ومؤامرات ومناورات القيادات الصفراء في منع الانتشار والتصاعد المستمر للحركة العمالية . وبعد ان كان النشاط الموسمي للحركة الطلابية هو الطابع المميز للتحرك السياسي ، اصبح النشاط اليومي والمستمر والمتنامي للطبقة العاملة هو طابع الحياة السياسية . كان اخر هذه التحركات البارزة اضراب منطقة المحلة الكبرى والصدام مع قوات الامن ، الذى ادى الى مقتل عشرات من العمال واعتقال المئات منهم . ورغم ذلك استمرت الاضرابات والاعتصامات في مصانع الكابلات الكهربائية ومصنع المحروسة للصيانة والتجهيز وحرير حلوان واسكو للنسيج وغيرها من المصانع .

ومن الملاحظات الجديرة بالتنويه ، الفشل الذريع الذي منيت بسه كل حاولات الترويج للاتجاهات الاستسلامية والعزلة عن الحركة الثورية العربية ، بدعوى ان كل مشاكل ومعاناة الفئات الكادحة ترجع الى الحرب « والالتزامات العربية » . وتحاول الدوائر الراسمالية والصحافة العميلة والمسؤولين المصريين تشويه حقيقة الحركة العمالية واهدافها ونضالاتها بتصوير مواقفها وكانها تتعارض مع « حالة الحرب القائمة ومتطلباتها » ! ويتناسون ويغفلون التضحيات الضخمة التي تقدمها الطبقة العاملة ، وانه رغم المعاناة الاقتصادية والمعيشية التي تصل الى مستوى الجوع ، فان الشعار الاول الذي يرفعه العمال هو المطالبة بالقتال ومواصلة الحرب ضد العدو . . وأن عمال المحلة الكبرى اثناء تعرضهم لرصاص قوات الامن كانوا يهتفون :

عبد الناصر مات وساب وصية

العمال . . مع الفدائية .

ان العمال المصريين انتزعوا تدريجيا وبخطوات حاسمة استقلاليتهم النقابية والسياسية . لقد نبذوا الى غير رجعه الوصاية الراسمالية ، وشرعوا في تشكيل منظماتهم النقابية المستقلة وتنظيمهم السياسي الطبقي .

وليس من قبيل المصادفه ان تتركز حملة كانون ثاني الماضي لتشمل المئات من الكوادر العمالية والماركسية بتهمة اقامة منظمات شيوعية .

نعم ، ستظل ازمة الحركة الوطنية العربية قائمة متفاقمه . حتى تنجح الطبقة العاملة العربية في انتزاع استقلاليتها وتوليها الدور القيادي في الحركة الوطنية والاجتماعية .

هكذا في الاصل

اسمه محمد علي عامر الزهار ... شهرته « شيخ العرب » ... سنه ٦٨ عاما . وهو عامل نسيج .

انخرط في الحركة الوطنية ضد الاستعمار الانجليزي في عهد الملك فؤاد الاول منذ عام ٢٨ وظل يحارب النظام الملكي والاستعمار البريطاني طوال عهد الملك فاروق وحتى قيام ثورة يوليو ، اشترك في معظم المظاهرات والاضرابات العمالية وكان عضوا في اللجنة الوطنية للعمال والطلبة التي شكلت عام ١٩٤٦ وبرزت كقيادة ثورية للنضال الوطني .

— شارك بدور اساسي بتاسيس النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكي وملحقاته بالقاهرة وضواحيها وظل رئيسا لها منذ عام ١٩٤٧ حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ .

— ورغم ملاحقة المباحث العامة له ، ومن قبلها البوليس السياسي ، شارك بدور اساسي في تكوين اللجنه التحضيرية للاتحاد العام لنقابات العمال حتى قام النظام الناصري بعزله مع الشيوعيين من زملائه وهمس على العمل النقابي .

— شارك بدور اساسي في تاسيس حركة السلام المصرية و (المجلس القومي) حاليا وانتخب عضوا في مجلس السلام العالمي اثناء وجوده بالسجن الحربي على اثر ارساله مذكره لمحمد نجيب رئيس مجلس الثورة انذاك يحذره فيها من اعدام خميس والبقري العاملين بشركة كفر الدوار وطالب بسياسة النقابة الكف عن ارهاب عمال كفر الدوار .

— قبل العدوان الثلاثي خرج من السجن الحربي ليوضع تحت المراقبة الجنائية ولما وقع العدوان هرب من المراقبة وسافر الى جبهة القتال مع مجموعة من رفاقه الشيوعيين بعد ان ارسل خطابا الى وزير الداخلية « زكريا محي الدين » قال فيها : عندما يصل لسيادتكم خطابي هذا ، اكون مع القوات الشعبية على جبهة القتال للدفاع عن ارض نشات فوقها ودفن فيها رفات اجدادي ، وسيعيش عليها اولادي واحفادي .

وتستمر ملاحقة العناصر اليمينية له باعتباره واحدا من الشيوعيين المصريين الذين قرروا الا يبرحوا اماكنهم على ارض المعركة الطبقية حتى يتحقق النصر . وتمتد السنوات التي قضاها في السجون والمعتقلات لتزيد على

مقابلة داخل السجن مع عامل شيوعي عجوز قارب السبعين!

ما زالت السجون المصرية تضم المئات من اشرف ابناء مصر واصلب مناضليها من العمال والفلاحين والطلبة والمثقفين ، شيوخا وشبابا ، رجالا ونساء ، كل جريمتهم انهم تقدموا الصفوف ، ولعبوا دورا قياديا في الحركة الجماهيرية المتصاعدة من اجل احباط الحلول الاستسلامية والردة عن الخط الوطني والنضال من اجل حقهم المشروع في تحسين ظروفهم المعيشية التي تدهورت الى حد المجاعة ، بسبب السياسة الاقتصادية التي تنتهجها الحكومة لمصلحة كبار الراسماليين وملاك الاراضي والاحتكارات الاجنبية .

وقد برز دور الحركة العمالية في المرحلة الاخيرة بصورة افزعت كل مؤسسات السلطة ، فسلطت ابشع اساليب القهر البوليسي ضد المناطق العمالية ، وسقط عشرات الشهداء من ابناء الطبقة العاملة باسلحة قوات الامن في المحلة الكبرى .

وبمناسبة اول ايار ، نقدم نموذجا لمناضل من العمال المصريين ، من خلال حديث اجراه معه احد رفاقه بالسجن وارسله لنا .

الثمانية عشر عاما ، كانت هذه المدة الاكبر منها بعد ثورة يوليو التي ايد وساند مواقفها الوطنية وانتقد نواقصها وندد بسلبياتها !..

انه — كما يقول دائما — لم يقض منذ قيام الثورة من الاعياد بين افراد اسرته الا ما يساوي عدد اصابع اليد الواحدة ، لقد مات والداه وهو داخل السجن ، وفقد طفلته بسبب طرده من عمله ، فماتت هذه الطفلة جوعا . وهو لا ينسى ابدا كيف تالم وقتها لانه لم يتمكن من ان يشتري لابنته قبل موتها قطعة حلوى صغيرة كانت قد طلبتها منه !

— وفي ١٥ مايو ١٩٧٣ طبق عليه المدعي الاشتراكي ووزير العدل حاليا قانون الحراسة فتحفظ عليه بوضعه مع خميس من زملائه الشيوعيين لمدة سنة كاملة قضوها بسجن القلعة « باسم سيادة القانون وقانون الحريات » ! ولم تمض بضعة شهور حتى عادوا به الى السجن مرة اخرى في حملة يناير سنة ١٩٧٥ .

— يا لها من مفارقة غريبة ! — هكذا قال لي هذا الشيوعي العجوز — ففي الوقت الذي تخرج فيه من السجن ميمي شكيب زعيمة شبكة الرقيق الابيض ويخرج رفلة غرياوي ، والمليونيرية الذين هربوا ملايين الجنيهات للخارج ! اعود انا الى السجن مع رفاق جدد في بداية هذا العام .. ففي اليوم الثاني من شهر يناير تتم حملة واسعة ضد الشيوعيين والوطنيين يزج بهم في سجون طرة والقناطر وابي زعبل . على اثر مظاهرات العمال السلمية التي خرجت يوم اول يناير تعلن احتجاجها على موجة الغلاء المتصاعدة واختفاء السلع الضرورية من الاسواق ، وتطالب الحكومة بربط الاسعار بالاجور . ان قوى الثورة المضادة التي حرق عملاؤها مدينة القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢ هي المسئولة عن كل ما حدث من تخريب في اول يناير ١٩٧٥ في ميدان التحرير لتبرير الحملة الواسعة ضد الشيوعيين والوطنيين المصريين تحقيقا لاهداف الامبريالية الامريكية وعميلتها اسرائيل .

— ويشرح « شيخ العرب » رايه فيقول : ليس هناك ادنى شك في النشاط المحموم الذي تبذله وكالة المخابرات المركزية الامريكية وعملاؤها المنتشرون في المؤسسات المختلفة بهدف تخريب وحدة القوى المعادية للاستعمار والصهيونية في مصر ثم عزل مصر عن الحركة الوطنية العربية وربطها باشد الدول تخلفا مثل السعودية والاردن وايران ، كما يعملون علنا على تخريب العلاقات المصرية — السوفيتية .

ان الشيوعيين في العالم وليس في مصر وحدها ، لا يعتبرون التخريب او الارهاب من وسائلهم ، واليمين اول من يعلم ذلك ، انما وسائلهم المناقشة والاقناع لكسب قلوب الجماهير وعقولهم والتضحية بارواحهم في سبيل المصالح العامة وهي امور لا تقدر عليها القوى الرجعية واليمينية . والعمال ليس في تاريخهم ما يثبت انهم مخربون والا كان تخريب المصانع اسهل عليهم من تحطيم بضعة الواح من زجاج واجهات المحلات التجارية في ميدان التحرير .

واخيرا قلت لمحمد علي عامر : الست في حاجة الى الراحة من عناء الكفاح ، وانت تقترب من السبعين وبعد ٥٠ عاما من الجوع والحرمان والمعتقلات ؟

يرد علي : « هذا طريقي ، اخترته بنفسي وسامضي فيه حتى النصر او القبر . انك لا تدري مدى النشوة التي تغمر نفس المقاتل عندما يشعر انه ما زال واقفا في ميدان المعركة ضد الاستعمار والرجعية جنبا الى جنب مع كل المناضلين من ابناء وطنه لبناء عالم الغد المشرق » .

العمال العرب في فرنسا

أجرة غير عادلة لقاء يوم عمل غير عادل

تعتبر هجرة اليد العاملة في بلدان شمال افريقيا ، واحدة من ابرز المشاكل المزمنة ، التي تعاني منها حركة نضال الطبقة العاملة في تونس والجزائر والمغرب .

فهي من ناحية تساعد على اضعاف قوة الطبقة العاملة ونضالاتها ، ومن ناحية اخرى تؤدي الى انعكاسات لا تقف عند حدود النتائج الخطيرة المترتبة على صعيد الوضع الاجتماعي والاقتصادي في بلدان المغرب العربي بالاضافة الى ان اتباع انظمة شمال افريقيا وتحديدا تونس والمغرب سياسة تصدير اليد العاملة الى اوروبا يساهم بصورة اساسية في دعم مواقع الاقتصاد الغربي الراسمالي .

وتنشا عن مشكلة هجرة اليد العاملة الى اوروبا ، وخصوصا الى فرنسا ، مشاكل اخرى متفرعة لا تقل اهمية عن المشكلة الاساسية ذاتها ، وتتعلق بحياة هؤلاء العمال في بلدان الاغتراب والاضطهاد السياسي والاجتماعي الذي يعانونه .

فالعمال الاجانب في فرنسا مثلا ، بشكل عام والعرب بصورة خاصة يتعرضون يوميا لمصاعب مختلفة منها ، ظروف العمل والتمييز العنصري ، وعدم اكتراث السلطات الفرنسية بمطالبهم ، وحالة الاستغلال البشعة . والى جانب هذا الوضع العام ، هناك وضع العمال الموسميين الذين يتعرضون بدورهم لمصاعب اضافية : كعدم الحصول على بطاقات العمل والاقامة . حيث يصبح وضع العمال الاجانب في هذه الحالة ، وضع البروليتاريا الاسوأ حظا من البروليتاريا الوطنية نتيجة لتكامل حلقات الاستغلال والاضطهاد .

وبالرغم من ان العمال الاجانب والعرب في فرنسا والبلدان الاوروبية عموما يشكلون جزءا هاما من نضال الطبقة العاملة الفرنسية والاوروبية ، ويساهمون بصورة واضحة في الحركة العمالية من خلال النقابات التقدمية ، الا انه وبرغم ذلك ، لا زالت حتى الان تبذل الجهود لاحلال التضامن بين العمال الاجانب والفرنسيين بدل حالات التنافر والاستفزاز التي يتعرض لها العمال الاجانب من القوى والعناصر اليمينية الفاشية في فرنسا وبصورة شبه دائمة تقريبا .

سياسة تصدير اليد العاملة

والملاحظ في فرنسا — تحديدا — ان للعمال العرب وضعا متميزا عن اوضاع بقية العمال الاجانب والفرنسيين من مختلف النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، التي تعتبرهم دعما اضافيا للاقتصاد الاوروبي الاحتكاري ، نظرا لرخص اليد العاملة من جهة ، واستعدادهم للقيام بشتى الاعمال التي يانف الاوروبي القيام بها .. بالاضافة الى انعدام اية التزامات من قبل هذه المؤسسات اتجاه هؤلاء العمال فيما يتعلق بالمرض او التعويض او الاجور الاضافية في العطل الرسمية او ساعات العمل الاضافية حيث لا اجرة عادلة ولا يوم عمل عادل ، فقط لا يملك العامل العربي في هذه الحالة سوى القبول بالامر الواقع ، والعمل بالكيفية وبالشروط التي يريدها رب العمل الاحتكاري .

وفي هذا المجال يبرز دور النظام التونسي الكمبرادوري والمغربي الاقطاعي بصورة ملموسة من خلال الاتفاقيات المعقودة سنويا مع الشركات الاجنبية الاحتكارية لتصدير اليد العاملة الوطنية .

ويهدف كلا النظامين المذكورين من وراء هذه السياسة الاستغلالية والرجعية الى افراغ الوطن من قواه الاساسية المحركة وبالتالي اضعاف الطبقة العاملة في تونس والمغرب ، وتمييع نضالاتها وتفتيت وحدة صفها ، ومن ناحية اخرى ، جني العائدات المالية الناتجة من الصفقات المعقودة مع الشركات الاجنبية .

وتشهد تونس والمغرب يوميا نزيفا بشريا هائلا حتى اصبحت مشكلة الهجرة ، صورة ماساوية مرعبة للوضع الاجتماعي في تونس والمغرب . ولا تجد عائلة واحدة ، الا وقد هاجر قسم منها للعمل خارج الوطن ليعود بعد فترة كفن ابيض في تابوت اسود بعد استنزاف قوته المادية والمعنوية في اعماق المناجم ومجاري باريس القذرة .

واطلالة سريعة على عالم الارقام والاحصاءات تدلل على مدى ماساوية واقع الحركة العمالية في تونس والمغرب ، وماساوية اوضاع المهاجرين في بلدان الاستنزاف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

مليونا عامل عربي في باريس !

حسب اخر احصائيات وزارة العمل الفرنسية لشهر تشرين الاول — اكتوبر — ١٩٧٤ ، بلغ عدد العمال العرب المهاجرين الى فرنسا كما يلي :

العمال التونسيون : ١٤٨٨٠٥ عامل
العمال المغاربة : ٢٦٩٦٨٠ عامل
العمال الجزائريون : ٨٤٥٦٩٤ عامل

بيد ان هذه الارقام تبقى لدرجة نسبية وليست دقيقة ، لان عددا كبيرا من العمال العرب يرفضون التسجيل احيانا هربا من قمع السلطات الفرنسية من جهة ، ومن جهة اخرى فان رب العمل ايضا يرفض تسجيل هؤلاء العمال ، تهربا من دفع الرسوم او الالتزامات النقابية اتجاههم . بحيث تسمح هذه الوضعية لرب العمل من استغلال العمال العرب بصورة اشد قساوة وامتصاص قوة عملهم وانتاجيتهم حتى الرمق الاخير .

وان القطاعات التي يعمل بها هي من القساوة بحيث لا تفسح مجالا لاحدهم الاختيار بين عمل واخر ، وكلاهما اشد قساوة . فمثلا يعمل في قطاع البناء حوالي ٢٧ بالمائة من العمال ، وفي اعمال التنظيف حوالي ٢٣ وفي انتاج المعادن نسبة ١٧ بالمائة،و١٦ بالمائة في مصانع مختلفة . علما ان نسبة الاختصاص او الكفاءات الفنية في صفوف العمال متدنية وتبلغ نسبة الكفاءة المهنية فقط حوالي ٨٫٦٧ بالمائة .. وبالرغم من مساهمتهم في دفع عجلة الانتاج الراسمالي الاحتكاري الفرنسي ، وقيامهم باشق الاعمال ، فهم يتقاضون نصف اجور العمال الفرنسيين .

وتناضل في هذا الصدد كافة النقابات التقدمية ، بالاضافة الى الحزب الشيوعي الفرنسي بصورة خاصة ، من اجل تحقيق المساواة بين العمال الفرنسيين والعمال الاجانب والاعتراف لهؤلاء الاخيرين بجميع الحقوق النقابية والاجتماعية وازالة الاكواخ وتامين السكن اللائق بهم . والنظر في اوضاع العمال الذين لا يملكون الاوراق اللازمة بمنحهم ما يترتب على وجودهم وتامين التعليم لابنائهم .

نضال العمال العرب في فرنسا

وقد شهدت فرنسا منذ عام ١٩٧٢ وحتى الان العديد من الاضرابات الهامة ، ابرزها مثلا اضراب مؤسسات شركة — رونو وبناروبا — وقد لعب العمال العرب الى جانب رفاقهم العمال الفرنسيين دورا بارزا في قيادة الاضراب واجبار الشركة على تلبية مطالبهم العادلة . وتطورت مساهمة العمال العرب بقسطهم النضالي الى شركات ومؤسسات اخرى ففي اضراب شركة « رونوفلينس » عام ١٩٧٤ ، ويشكل العمال العرب نصف عدد عمال الشركة ، فقد استطاعوا ايضا ارغام الشركة القبول بشروطهم . بالاضافة الى اضرابات اخرى في « كابل دي ليون » وفي

البقية على الصفحة (١٥)

عيد أول أيار في فيتنام المحررة

سقطت سايغون.. عاشت مدينة هوشي منه!

فيتنام البطلة ، فيتنام الكادحة المناضلة ، تحتفل بعيد الاول من ايار في سايغون المحررة ، بعد ان استسلمت بقايا السلطة العميلة دون قتال ، وفي سايغون — التي اعاد الثوار تسميتها « مدينة هوشي مينه » — سيحتفل شعب فيتنام بذكرى ميلاد قائده الفذ يوم ١٧ من ايار .

دخلت قوات التحرير الفيتنامية الى عاصمة بلادها في اليوم الاخير من نيسان منهية بذلك ٢٥ سنة من الحرب من اجل الاستقلال الوطني الحقيقي . لقد حاربت هذه القوات تباعا المستعمر الياباني فالفرنسي فالاميركي وانظمة العملاء المتلاحقة . وبهذا النصر التاريخي يدخل شعب فيتنام اخيرا طريق التقدم والوحدة بعد ان دفع ثمن ارادته اكثر من مليون شهيد و ٣ ملايين جريح وسعادة اجيال كاملة لم تعرف سوى البؤس والحرب وبعدما مزقته الاتالحرب الاستعمارية والمعاهدات الدولية بشكل مصطنع الى دولتين .

لم يجد تبديل الواجهات نفعا للنظام السايغوني العميل حتى لحفظ ماء الوجه : فبعد استقالة « تيو » الذي اعلن عن ارادته بالبقاء حتى اخر لحظة في سايغون «للدفاع» عنها واستقر وعائلته على اول طائرة ذاهبة الى تايلند تتابع على راس الهرم السايغوني المتشترنيس لوزراء السابق « هيونغ » ومن ثم الجنرال « منه » الذي تطلعت نحوه الادارة السيغونية بسبب عدائه الشديد لتيو كمنقذ . وفي اللحظة نفسها التي كان يوجه خطابه التلفزيوني الى اهالي المدينة والى الحكومة الثورية المؤقتة عارضا عليها «القبول» بالتفاوض وبحكم مشترك قصفت الطائرات الثورية الاميركية الصنع التي حصل عليها الثوار من مطارات الجيش الفيتنامي المستسلم القصر الجمهوري ومطار العاصمة معلنة انه فات الاوان للتفاوض وانه لا مجال سوى للاستسلام . واعلنت اذاعة حكومة الثوار شروطها واضحة : حل ادارة سيغون ، حل الجيش السيغوني وتجريده من السلاح ، انهاء كافة اشكال التدخل السياسي والعسكري الاميركي في البلاد . وما ان برز انه لا مهرب من الرضوخ الى هذه الشروط وتسليم الحكم الى الحكومة الثورية المؤقتة حتى تهافتت ادارة العملاء خوفا من محاسبتهم الثورية فتراكضوا على الطائرات والسفن يتقاتلون في التسابق للهروب على متنها بينما كان العسكريون منهم يفتحون طريقهم في صفوف المدنيين بواسطة زخات الرصاص . وتراكض البعض الاخر نحو السفارة الاميركية وقد نسوا ان الجنرال « منه » كان طلب من السفير اغلاقها ومغادرة البلاد ككل الاميركيين المتواجدين بها . ولم تكن السلطات الاميركية مهيئة لمثل هذا الانهيار السريع فاضطرت الى نقل حوالي الفي اميركي بساعات معدودة وبظروف هي النقيض الكامل لظروف الدخول الاميركي الى البلاد : العشرات يحشرون في طائرة هليكوبتر صغيرة ويتعلقون بعجلاتها ويوقعون بعضهم بعضا والجنود والضباط الفيتناميون يطلقون الرصاص على الطائرات الاميركية التي تعطي الافضلية الى مواطنيها فتصاب احداها وتشتعل . ولا يسع « صانع المعجزات » كيسنجر امام ارتفاع العلم الثوري على سايغون الا التصريح بانها « ماساة شخصية مؤلمة جدا » ، ويتابع رئيسه فورد الذي انتكست سلطته عالميا وداخليا « بان اعداءنا لا يجب ان يتخذوا من ذلك مثلا فلن تتخلى الولايات المتحدة عن اصدقائها » بينما يرى أكل الاخصائيون بالسياسة الداخلية الاميركية ان السلطة التنفيذية لن تتمكن بعد الان من الدخول بمغطس مماثل للتجربة الفيتنامية وبينما بدا «الاصدقاء» يحصدون الاستنتاجات .

اثناء ذلك استقبلت الجماهير الكثيفة بالاعلام والالوان دخول قوات التحرير الى مدينة « شي منه » كدخول منقذين من القمع والفساد الذي ساد سايغون سنوات طويلة حتى اتخذ في الايام الاخيرة اشكالا كاريكاتورية تمثلت بالنهب والسرقة والقتل الجماعي للناس من قبل قوات « الامن » والجيش السيغوني .

ولا بد في يوم ولادة فيتنام الجديدة من العودة الى تاريخ نضال تخطى اهميته المحلية فغدا رمزا ودرسا لشعوب العالم في نضالها وللانظمة الاستعمارية والعميلة على حد السواء في عملية « اعادة تقييم » سياساتها وفي وجه الخصوص السياسة الخارجية الاميركية .

جواب المنتصر !

ضد اليابان أولا .. ثم ضد الفرنسيين

فمع نهاية الحرب العالمية الثانية انتفضت قوات التحرير الفيتنامية « الفييت منه » التي كانت تقود المقاومة ضد الاستعمار الياباني خلال سنوات الحرب واحتلت المدن الرئيسية ومنها مدينة هانوي . ولكن سرعان ما تدخل الجيش الفرنسي ليعيد سيطرته على مستعمراته في الهند الصينية (فيتنام، كمبوديا، لاوس) . فكانت حرب التحرير الثانية ضد القوات الفرنسية التي دامت حتى سنة ١٩٥٤ حيث حسمت معركة « ديان بيان فو » في ٧ ايار من تلك السنة قضية وجود المستعمر الفرنسي في المنطقة . فقد حوصرت قواته المتجمعة في مكان المعركة وهزمت واسرت باكملها دون ان تتمكن اي امدادات من انقاذها . وغدا هذا النصر العسكري درسا عسكريا يلقن في كافة المدارس الحربية ومثلا يثير الهلع عند قادة الجيوش النظامية حيث ان الجيش الاميركي كان يسعى دوما في فيتنام الى تجنب الوقوع في فخ مماثل وكانت الصحف الغربية تتساءل دوما وهي تلاحق اخبار المعارك عن امكانية حصول « ديان بيان فو » جديدة ، وبين نصر قوات « الفييت منه » انذاك على قدرة الشعوب الثائرة على المستعمر في تنظيم نفسها وتكوين قدرات قتالية تمكنها من سحق جيوش تابعة لدول صناعية متطورة تمتلك طاقات اقتصادية لا تقارن بطاقاتها . وبهذا النصر ايضا انفتحت الطريق واسعة امام قوات التحرير لطرد المستعمر من كافة التراب الفيتنامي وكانت سايغون ستحرر حكما لولا تدخل الولايات المتحدة الذي فرض سلما مشروطا في مؤتمر عالمي حصل في جنيف شاركت فيه الى جانب الفريقين الفرنسي والفيتنامي كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتي والصين ودول اخرى . وقد اقر هذا المؤتمر التقسيم المؤقت لفيتنام تبعا لخط الفرض

الجغرافي رقم ١٧ : فيتنام تحت سلطة قوات التحرير في الشمال وفيتنام اخرى تحت سلطة العميل « ديم » في الجنوب على ان تجري انتخابات عامة قبل ايار ١٩٥٦ تحدد نظام الفيتنام الموحد .

التدخل الاميركي

ولكن السياسة الاميركية القائمة على احلال وجود الولايات المتحدة مكان بريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول الاستعمارية حققت مخططاتها في فيتنام كما عملت في كل مكان في فترة ما بعد الحرب : ايجاد انظمة مستقلة شكليا مركبة من قوى محلية تبقي الباب واسعة امام الهيمنة الاقتصادية والسياسية الاميركية . وبالطبع ما كان يمكن ان يشكل « الفيت منه » بقيادة الشيوعيين الفيتناميين الا مشروع فيتنام مستقلة تسعى باتجاه بناء نظام اشتراكي . فما كان من السياسة الخارجية الاميركية الا ان لعبت لعبة تقسيم فيتنام نهائيا دافعة عميلها « ديم » ونظامه الذي ارادت اظهارها بمظهر ممثلي استقلال فيتنام الى القيام بانقلاب داخلي يكرس وجود فيتنام الجنوبية وبرفض تطبيق اتفاقية جنيف . ويعترف ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة انذاك في كتابه « صلاحيات التغيير » ! « لم ابحث او اتشاور مع شخص مطلع بوقائع الهند الصينية الا واقتنعني انه اذا جرت انتخابات في فيتنام فسيصوت ٨٠ بالمئة من السكان لهو شي منه رئيس فيتنام الديمقراطية الشمالية .

دولتان ، نظامان ، وشعب واحد

وفي الوقت الذي كانت دولة فيتنام الديمقراطية تبني في شمال البلاد تجربة اقتصادية اجتماعية سياسية مدللة على ان الاستقلال الحقيقي لا يبنى الا اذا قام على عاتق الفئات الكادحة ومبينة الدور الوطني والاجتماعي السائد لحزب شيوعي تبوأ قيادة هذه المهام ، في هذا الوقت بالذات كانت الولايات المتحدة تدعم نظامها عسكريا في الجنوب وتسعى للاضفاء عليه باستمرارية كان يفتقدها . ولكن سرعان ما عصفت بهذا النظام الصراعات الداخلية والفساد واصبحت مهمة جيشه الذي كان يعد للهجوم على فيتنام الديمقراطية هي مهمة القمع الداخلي ضد الاكثرية البوذية المضطهدة من قبل الاقلية الكاثوليكية التي شكلت دعامة الحكم الاولى وضد القوى الوطنية التي عادت تنظم صفوفها وتعبىء قواتها للصراع المسلح مع النظام العميل . وهكذا بعد فترة من الكفاح المسلح المحدود في بعض المناطق الريفيه بدا القتال يتسع منذ سنة ١٩٥٨ حتى انشئت جبهة التحرير الوطنية في ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٦٠ فضمت قوى متعددة الاتجاهات اهمها الاتجاه الشيوعي الذي انتظم سنة ١٩٦٢ في الحزب الشعبي الثوري في فيتنام الجنوبية وانتظمت القوات المقاتلة في جيش التحرير في شباط ١٩٦١ . وامام الهزائم المتلاحقة التي عرفها الجيش الفيتنامي الجنوبي المكون من ٥٠٠ الف جندي يؤطرهم ١٥ الف « مستشار » اميركي لم تسع الولايات المتحدة الا ان تتبع مخططا جديدا حيث تمثل مخططها الاول . فاطاحت بانقلاب عسكري في ١ تشرين الثاني ١٩٦٣ بعميلها « ديم » تطبيقا لسياسة « الحامضة المعصورة لا تصلح » وباشرت بتدخلها العسكري السافر فارتفعت قواتها بين ١٩٦١ و١٩٦٨ من ١٥ الف الى ٥١٠ الاف جندي بينما توالت الانقلابات والصراعات الداخلية . فلم يبق الجنرال « منه » (وهو ذاته الذي استسلم لقوات التحرير مؤخرا) سوى شهور معدودة حيث اطاح بسلطته انقلاب جرى في ٨ شباط ١٩٦٤ قام به الجنرال « خانه » الذي اطيح به بدوره في حزيران ١٩٦٥ من قبل الجنرالين « كاوكي » و « ثيو » فاطاح هذا الاخير بالاول بعد اقل من سنتين . اثناء ذلك كانت جبهة التحرير تعزز مواقعها اكثر فاكثر في المناطق الريفية حيث انشأت المناطق المحررة على اجزاء واسعة من الاراضي الفيتنامية الجنوبية ووضعت الجيش الرسمي الذي بلغ عدده حوالي مليون جندي في سنة ١٩٦٨ في موقع المدافع والمنهزم وقد اصبح الوجود العسكري الاميركي المباشر هو الضمانة الوحيدة لاستمرار وجود نظام سايغون .

وفي شباط ١٩٦٨ (اثناء عيد السنة القمرية الفيتنامي : « التيت ») قامت قوات التحرير بهجوم كاسح على كافة الاراضي والمدن الفيتنامية الجنوبية فاحتلت مدينة « هوي » العاصمة الامبراطورية القديمة ودخلت سايغون حيث احتلت السفارة الاميركية نفسها . وقد دال هذا الهجوم على حقيقة موازين القوى في فيتنام الجنوبية وبدد الاوهام والاشاعات التي كانت تذرها الولايات المتحدة واجهزة اعلامها حول امكانية ضرب الثورة في فيتنام من خلال تدخلها العسكري ومن خلال قصفها المتواصل لفيتنام الديمقراطية منذ اب ١٩٦٤ ، هذا القصف الذي عزز التلاحم بين شطري شعب فيتنام بدلا من ان يضعفه .

اثار الحرب على امركا وسايغون : اتفاقيات باريس

وفي سنة ١٩٧١ قام جيش التحرير بهجوم عام اخر اكتسح خلاله العديد من المواقع الحكومية والاميركيه مما ادى الى يأس اميركي من امكانيه الانتصار على الثوار خاصة امام فشل كل تجهيزاته الحديثة والمستحدثة في تحقيق الامال الموضوعة عليها وامام الضغط الشعبي المتزايد في الولايات المتحدة نفسها ضد الحرب التي كلفتها اكثر من ٥٠ الف قتيل و١٠٠ الف جريح وضد توسيع رقعتها الى كمبوديا ولاوس حتى ان التيار « السلمي » تحول الى اتجاه جارف فرض نفسه خلال انتخابات الرئاسة الاميركية سنة ١٩٧٤ مما اضطر نيكسون ان يعد بسحب القوات الاميركية من فيتنام وان ينفذ وعده . هذا ما حدا بالحكومه الاميركية الى الدخول بمباحثات باريس التي اثمرت عن اتفاق سنة ١٩٧٣ وهذا ما حدا ايضا بالثوار الفيتناميين بالتوقيع على الاتفاق .

فقد قال هوشي‌منه سابقا ان الانتصار على الاميركيين لن يكون بتدمير قوتهم العسكرية الهائلة بل بمد بساط احمر امامهم وارغامهم على الانسحاب عليه . وكانت اتفاقية باريس هي هذا البساط الاحمر اذ نصت على الانسحاب الاميركي الكامل كما نصت على تاليف سلطة ثلاثيه تضم ممثلي الحكومة الثورية وممثلي دولة سايغون وممثلي « الاتجاه الثالث » المعارض الداخلي لحكومة سايغون والمكون بالاساس من المعارضة البوذية التي نكل بها حكم الجنرال « ثيو » . وكان من البديهي ان القوة الاكثر تنظيما وفعالية هي التي ستلعب الدور الاساسي بعد فترة وجيزة من الانسحاب الاميركي كما كان من المعروف ان « الاتجاه الثالث » سيدخل في صراع مع « ثيو » لان هذا الاخير رافض لكل ما يمكن ان ينتقص من سلطته .

انسحب الاميركيون ورفض « ثيو » تطبيق اتفاقية كان يعرف انها ستودي بنظامه على المدى القصير دون ان يكون هذا النظام قادر على الاستعاضة عن الاميركيين بشيء ، وادى رفضه هذا الى عزله عن فئات فيتنامية متزايدة الاتساع خاصة وانه اضطر ان يزيد من اضطهاده للفئة الثالثة محاولا تشتيتها وسحقها جسديا (مئات الاغتيالات وحوالي ٢٠٠ الف فيتنامي في السجون) ، فكان الهجوم الثوري الاخير لقطف ثمرة مهترئة فقدت شجرتها (القوات الاميركية) وفقدت محيطها (الفئات الفيتنامية المتخوفة من الشيوعية) وبرز جيش سايغون « الجرار » وطيرانه (الثالث في العالم كميا) على حقيقته ، آلة فارغة تعبر عسكريا عما تعبر عنه حكومة سايغون اداريا وتتقهقر بنفس سرعة تقدم الجيش الثوري كاية آلة ينبض قلبها في خارجها .. في عواصم الدول المستعمرة .

البرتغال

هل تؤثر نتائج الانتخابات على المسيرة الثورية ؟

٢٥ نيسان الماضي لبى البرتغاليون الدعوة الى الانتخابات العامة للجمعية التاسيسية وتوجه حوالي ٩٢ بالمئة من اصل ستة ملايين و٢٠٠ الف ناخب للادلاء بصوتهم في الاقتراع العام الذي صادف يوم الذكرى الاولى للاطاحة بالدكتاتورية السالازارية .

نال الحزب الاشتراكي البرتغالي حوالي ٣٨ بالمئة من اصوات المقترعين ونال الحزب الشعبي الديمقراطي « يمين — وسط » حوالي ٢٥ بالمئة في حين نال الحزب الشيوعي حوالي ١٢ بالمئة والحركة الديمقراطية البرتغالية « القريبة من الحزب الشيوعي » حوالي ٤ بالمئة . ونال حزب الوسط الديمقراطي والاشتراكي « يمين » حوالي ٨ بالمئة وتوزعت باقي القوى من اقصى اليسار الى اقصى اليمين بقية الاصوات .

قد تكون المفاجأة الوحيدة في الانتخابات هي ضآلة عدد المقترعين للحزب الشيوعي البرتغالي غير ان ذلك يجد تفسيره في جملة عوامل :

١ — اذا كان الحزب الشيوعي قد بدا طيلة السنة الماضية واسع الجماهيرية وذا فعالية خاصة في مواجهة اليمين واحباط محاولتي الانقلاب فذلك لانه حزب شديد التنظيم نما وتطور في ظل القمع والديكتاتورية ولانه حزب لا يتورع اطلاقا عن النزول الى الشارع . لكن حقيقة الامر هي ان هذا الحزب لم يستطع « الانقلاب » توسيع قواعده كما يجب نتيجة الخط المتصلب والحازم الذي اتبعه ونتيجة الهجمات التي شنت عليه .

٢ — المعروف من الحزب الشيوعي البرتغالي انه حزب ذو وجود ملموس وقوي في اوساط الطبقة العاملة وهو يسيطر ، وحده تقريبا على الاتحاد العمالي الوحيد في البلاد لكنه يقابل ذلك حزب ضعيف الوجود نسبيا في المناطق الريفية والفلاحية التقليدية . وتدل نتائج الانتخابات على انه لم ينل اكثر من ٥ بالمئة من الاصوات في هذه المناطق في حين انه نال حوالي ٤٧ بالمئة في المناطق العمالية كما انه نال نسبة عالية في المناطق ، مثل بيجا ، التي يغلب فيها العمال الزراعيون المؤيدون لموقف الحزب حيال المطالبة الملحة بالاصلاح الزراعي .

٣ — لا شك ان الهجمات المتلاحقة التي تعرض لها الحزب ان من اليمين البرتغالي ، ام من الحزب الاشتراكي ، ام غيرهما من الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في اوروبا (خاصة المانيا وفرنسا) قد ساهمت في تصوير الحزب ، لدى قطاعات واسعة من البورجوازية الصغيرة ، وكأنه يسعى الى استبدال ديكتاتورية باخرى . وفي هذا المجال لعب الحزب الاشتراكي دورا بالغ الاهمية خاصة خلال المعركة التي افتعلها بسبب الحزب الشيوعي .

٤ — اذا كان الحزب الشيوعي البرتغالي هو الحزب الاكثر تاييدا لحركة القوات المسلحة ولبرنامجها الجذري ، والاكثر استعدادا لحماية المسيرة الثورية ، فان الموقف الديماغوجي الذي اتخذته باقي الاحزاب بادعاء الحرص على المسيرة الثورية وتاييد حركة القوات المسلحة قد ساهم في تمييع الامور امام الجماهير وتصوير الاحزاب وكانها متساوية في موقفها من العملية الثورية .

باستثناء ذلك يمكن القول ان النتائج كانت متوقعة وان البرتغاليين وان لم يصوتوا لليسار الجذري في البرتغال فانهم ايضا لم يصوتوا للاحزاب اليمينية المتطرفة وفضلوا عليها الاحزاب « المعتدلة » التي نال بعضها « الحزب الاشتراكي » اصوات عدد كبير من اليمينيين الذين فضلوا التصويت له لاضعاف الشيوعيين على التصويت للاحزاب اليمينية .

ماذا بعد الانتخابات ؟

السؤال المطروح الان في البرتغال هو ماذا بعد الانتخابات ، خاصة وان حركة القوات المسلحة اعلنت ان الانتخابات التشريعية ستجري قبل نهاية هذه السنة ؟

بوادر الامور تدل الى ان الوضع سيستمر على ما هو عليه وذلك ان حركة القوات المسلحة اعلنت انها لا تعتزم اجراء اي تغيير لا في سياستها ولا في تحالفاتها غير ان هذا لن يمنع اليمين البرتغالي ، المسنود من اليمين في العالم من شن حملة تباكي على الديمقراطية وتصوير حركة القوات المسلحة وكانها اغتصبت السلطة اغتصابا .

ولعل في التصريحات الاولية لماريو سوارز زعيم الحزب الاشتراكي ، وعقب الانتخابات مباشرة ما يدل على هذا الاتجاه ، فالتصريحات الاشتراكيه واليمينية اصبحت اكثر جراة في التاكيد على ان الحزب الشيوعي لا يمثل الطبقة العاملة وعلى ان « المعتدلين » غير ممثلين في الحكم حسب حجمهم الحقيقي ، والهدف الواضح من هذه التصريحات شل التحالف بين القسم الاساسي من حركة القوات المسلحة والحزب الشيوعي والتغلغل الى المؤسسات التنفيذية لعرقلة تنفيذ برنامج حركة القوات المسلحة .

ان الشعب البرتغالي ، اذ اختار ممثليه ، فلقد اختارهم على قاعدة التنوع في حل برنامج حركة القوات المسلحة والدفاع عنه ولكنه سيعرف كيف يدافع بنفسه عن هذا البرنامج ، وينابر دعاته المخلصين ، متى اكتشف ان بعض الذين يظهرون الود للجماهير والجيش يكنون حقدا لا يوصف على برنامج « العملية الثورية » والمدافعين عنه .

ثقافة

نيرودا يخاطب « اليد المبدعة »

« ان نضال الطبقة العاملة جدير بان يأخذ مكانه في ميدان ادب الواقعية »
« انجلز »

مع سقوط الاقطاعية وانتصار الثورة البورجوازية ظهرت معطيات تاريخية عدة .

ظهرت الطبقة العاملة كقوة تاريخية تدق صرح الراسمالية لتقتلعه وتبني الاشتراكية ، وظهرت الماركسية كرؤيا طبقية للعالم ، منهج معرفة ومنهج نضال ، الفلسفة المؤشرة الى بدء التاريخ الانساني .

مع ظهور الطبقة العاملة وفلسفتها ظهر ايضا نمط جديد من الادب : الواقعية الاشتراكية . وهذه ليست هرطقة اخترعها سياسي دوغمائي او كتاب بلا ثقافة كما يدعي البرجوازيون ، بل ممارسة ادبية جديدة معبرة عن حركة التاريخ المتصاعدة ، وراسمة لوحة لنضالات الطبقة العاملة ، ومؤشرة الى عالم القيم المنهارة وبدائلها . والواقعية الاشتراكية في زمان نضج الوعي الثوري للطبقة العاملة هي المنهج الجديد المبدع القادر على رصد العالم الداخلي والخارجي للبروليتاري المناضل من اجل تحريره وتحرير البشرية قاطبة . فالواقعية الان هي منهج ادبي طبقي معبر عن عالم في حالة تحول وانتقال : تحول من تشيوء الانسان الى عالم حريته قائم على الصراع الطبقي ، وعلى النضال الملحمي للعامل الجمعي ، اي عالم تبنيه سواعد الطبقة العاملة المؤطرة في حزب ثوري .

نيرودا الشاعر المناضل يقف مذهولا امام عطاء العامل فيرى نفسه ويديه بلا نفع لان يد الاخر « العامل » هي التي تصنع التاريخ ، فالشاعر يلوم نفسه :

لماذا اعطوني اياد ؟

ففي عالم يتسم بتحول المادة المستمر ، يتسم بالخلق والابداع تصبح يدي الانسان ثروة بلا حدود .

الحياة تكمن في كل جرح
من جروح الايدي التي قدرها
العمل .

ثم يقول :

زهر الطاقة هو
حركة الايدي

اي ان اليد العاملة هي الطاقة المبدعة الابدية .

ينظر الشاعر الى يديه والى يدي العامل فلا يسعه الا الشعور بالمرارة والاسى ، فليس هو المبدع وانما الاخر « العامل » :

لم اشغل الا ورقة مرة .

لذلك يحس الشاعر بالعزلة :

ابحر وحيدا
في هذه العزلة التي تركوها لي .

بعد ذلك يقول نيرودا :

هناك في الجمارك سيسالوني
كم من الاشياء صنعت وشكلت
وكونت
لليد الجائعة والسائبة

بعد هذا الانبهار امام اليد العاملة ، يلتفت نيرودا الى « ايادي النهار » لينشد :

اريد كل ايادي الانسان
لاعجن جبالا من الخبز
واحصد كل اسماك المحيط
كل الزيتون
واشجار الزيتون
وكل الحب الذي لم
يستيقظ بعد
لاترك هدية
في كل يد من ايادي
النهار

فيصل دراج

كلمة

الفن وحلم المستقبل

« يجب ان يحلم الانسان » ، قالها لينين من ادراك لاهمية الحلم بالنسبة للطبقة العاملة ، الحلم الذي اراده لينين ، ليس بديلا عن الممارسة ، وانما هو التعبير عن التحام الرؤية المستقبلية بالممارسة التي تهدف الى صنع المستقبل .

والفن ، كواحد من اشكال الحلم ، يحقق ارتباطه بالمستقبل بقدر ما يحقق الارتباط بحركة الشغيلة ، بان يعبر عن واقعهم ، طموحاتهم حلمهم ، نضالاتهم ، واستشرافهم لمستقبل يتجاوز فيه الانسان اغترابه ، وتنتفي فيه الطبقات وكل شروط القهر والاستغلال .

كل فن مستقبلي ، قادر على رؤية المستقبل من خلال الوعي بحتمية التاريخ ، هو فن يخدم الطبقة العاملة ، وهو فن يكتسب مبرر وجوده وشروط استمراريته وبقائه ، فالفن الذي يستشرف المستقبل ويومىء الى الطريق اليه ، هو الفن الجدير باحتلال مكانه في مجتمع المستقبل .

وكل فن قادر على ان يخترق مجتمع الطبقات يعريه ، ويفضح تناقضاته ، ويكشف عن الازمة في داخله ، هو فن يخدم الطبقة العاملة . ليس الفن مطالب بتقديم البديل ، فان رسمه لملامح الانهيار والتفسخ في مجتمع الطبقات ، بحد ذاته ، يومىء الى البديل ، فليس ثمة الا بديل واحد لمجتمع الطبقات هو مجتمع بلا طبقات .

واي فن يحمله شعارات الحرية والابداع والتغيير ، مع حرصه على تاكيد هويته خارج الطبقات الاجتماعية ، يجرد الشعارات من مضمونها الثوري ولا يتجاوز المفهوم البورجوازي للحرية ، فالفن الذي يدعي الحياد الطبقي ، هو فن يخدم الطبقة المسيطرة .

اما هؤلاء ، المتمسحون باهداب البروليتاريا والهاربون منها الى سراديب اللغة ومتاهات الاشكال المتجددة غير المرتبطة جدليا بمضامين متجددة ، فانهم لا يقدمون الا فنا يخدم البورجوازية .. هؤلاء الذين قال عنهم اونا تشارسكي : « لا يجوز السماح للمستهترين والمشعوذين الذين يحاولون الان باعداد كبيرة جدا الالتحاق بسفينتنا ، بان يضطلعوا ، بواسطة قوانا ذاتها ، بدور لا يليق بهم ويلحق بنا الاذى » .

ان ننتج فنا يخدم قضية الطبقة العاملة ، يفترض من الفنان ، بادىء ذي بدء ، الانحياز الى جانب هذه الطبقة فكرا وممارسة . عندئذ يستطيع الفنان ان يلبي نداء « اراغون » عندما يقول : « يجب ان تتحول القصيدة الى اغنية ترددها الاف الحناجر » .

فاروق وادي

مختارات شعرية : السواعد التي تحقق أجمل الأحلام

ضعوا بين العيون الشمس
والفولاذ في العصب
سواعدكم تحقق اجمل الاحلام
تصنع اعجب العجب

توفيق زياد

لم اندم يوما
لكوني اتيت الى هذا العالم باكرا
انني من القرن العشرين
وانا فخور بذلك
وحسبي
ان اكون من القرن العشرين
واكون مع الرجال الذين انا معهم

وان اقاتل
في سبيل عالم جديد
سيكون مثل عينيك يا حبيبتي
عظيما ومشمسا

« ناظم حكمت »

اذا كنت لا تزال على قيد الحياة فلا تقل ابدا ابدا
ان ما هو اكيد ليس اكيدا
فلن تبقى الاشياء على ما هي عليه ..
و .... ما كان مستحيلا يصبح واقعا قبل ان تغرب شمس اليوم

« بريخت »

طوبى للمعدمين
فان لهم اسنان الحوت
ليبارك المتأنقون
في المحطات الصيفية
والانكليز ذوو الحقائب الجميلة
فوق ثلج الرياضة الشتوية
الخياط ، معلم التوازن
الضرب بالسوط ، فوق العملة
بيرس ، سويس ، شل اوريو
ذلك هو العالم الراسمالي

« اراغون »

ينتصف الليل على الكتب المفتوحة
ويغادرني العمال
العمال الاموات
العمال القتلى
العمال الرايات
لتظل الكتب المفتوحة
ارشيفا للثورات
وسماء تعبر منتصف الليل
وتمتص رصاص اللون ازرق
والعشب
واوردة الكف المرخاة

« سعدي يوسف »

صدر عن
دار ابن خلدون
١ - كيف انتصر الفيتكونغ / ولفريد بورشيت ٦,٠٠ ل.ل.
٢ - مقالات فيتنامية / لي دوان ، جياب ، تروك تاب ١,٧٥ ل.ل.
(سلسلة دليل المناضل)
٣ - كيوتشي / قاعدة ثورية في فيتنام
فام كونغ - قرية للثورة تحت الارض ١,٠٠ ل.ل.
(سلسلة دليل المناضل)

هكذا من الاصل

جولة الاسبوع

مقاومة

الجبهة الديموقراطية : أول ايار ليكن عام تشديد النضالات والوحدة الوطنية وإقامة الحكومة الثورية الفلسطينية المؤقتة

بمناسبة اول ايار — عيد العمال — اصدرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بيانا سياسيا هاما الى الطبقة العاملة الفلسطينية وجماهير الشعب الفلسطيني . وقال البيان : ان الشعب الفلسطيني يستقبل هذا العام اول ايار ، عيد العمال العالمي ، وهو ينظر بفخر واعتزاز الى الانجازات والانتصارات الوطنيه العظيمة ، التي حققها بقواهالوطنية والثورية المنظمة . فقد خاض شعبنا وطبقته العاملة وقواه المنظمه في الطليعة سلسلة من المعارك الوطنية ضد الاعداء على امتداد السنة الماضية ، وحقق فيها انتصارات توطدت عبرها مواقع الثورة وتكرست من خلالها الاعترافات العربية والدولية بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا له . وانسعت كذلك دائرة الاعترافات العربية والدولية بحق الشعب الفلسطيني في الاستقلال الوطني وتقرير المصير والعودة الى وطنه. فقد انتصر شعبنا بارادة ونضال قواه الوطنية والثورية على المؤامرات الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية ، الرامية الى تجريد شعبنا من حقوقه عبر توجيه ضرباتها للثورة الفلسطينية والرامية كذلك الى اعادة تقسيم واقتسام وطنه من خلال صيغ الوصاية المتعددة على شعبنا ، هذه الوصاية ، التي تبرز احيانا بمؤامراتها بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية واحيانا اخرى بمشاريع تفويض النظام العميل تقرير مستقبل الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ . واضاف لقد حقق شعبنا الفلسطيني انتصاراته وكرسها وقائع مادية معترف بها بفضل نضالاتهالعسكرية والسياسية و الجماهيرية . فبتوجيه الضربات العسكرية الموجعة للعدو في معلوت ترشيحا وعين زيف ونهاريا والقدس وبيسان وتل ابيب وغيرها توجه شعبنا بقواه الوطنية والثورية المنظمةليفهم العالم بعدم جدوى الفلسطيني وحقوقه الوطنية وبتنظيم المعارك السياسية والجماهيرية في المحافل العربية منها والعالمية قاد شعبنا بقواه المنظمةومساندة الاشقاءوالاصدقاءاعنفوابسلحملة ضد مشاريع الحلول الاميركية — الاسرائيلية والحلول ، التي تحاول بعض القوى اليمينية والرجعية العربية المراهنة عليها انطلاقا من انجرارها وراء سياسة الامبريالية الاميركية . وفي جميع معاركه انتصر شعبنا على هذه المشاريع عبر انتصاراته في مؤتمرات القمة العربية على مناورات اليمين العربية ومؤامرات الرجعية العربية وخاصة الهاشمية ، التي لا زالت رغم هزائمها السياسية ترفض التسليم بحق شعبنا في الاستقلال الوطني وتقرير المصير وترفض الاعتراف بحق الثورة الفلسطينية في العمل والنضال ضد العدو الاسرائيلي المحتل لاراضينا انطلاقا من شرق الاردن .

وحول الفئة الكتائبية قال البيان :

ان سياسة القوى المعادية باتت ليس فقط معروفة بل ملموسة في نتائجها العملية . ان حكام عمان والاحزاب والفئات الطائفية الانعزالية في لبنان وبايعاز اميركا ينفذون الان وبشكل عملي ما عجزوا عن تنفيذه في السنوات العشرة الماضية .

وطالب البيان منظمة التحرير الفلسطينية وقواها الثورية والوطنية المنظمة اولا ، وجماهير الطبقة العاملة الفلسطينية بالداخل والخارج ثانيا ، شن نضال دؤوب لوضع الحواجز والسدود المنيعة في وجه مخططات القوى المعادية ، عبر وزيد من التمسك بالبرنامج السياسي المرحلي للثورة ومزيد من الدفاع عنه حتى يبلغ اهدافه . كذلك مضاعفة النضال في سبيل انجاز وحدة وطنية على اسس ديمقراطية راسخة تنطلق من ضرورات اعادة صياغة العلاقات الوطنية بين فصائل الثورة والى جانب ذلك فان على قوى الثورة وهي تخوض معارك الالتفاف على حقوق شعبنا ان تعلن اقامة الحكومة الثورية الفلسطينية المؤقتة وتضع جميع الدول العربية في اول مؤتمر لها امام مسؤولياتها الاعتراف الواقعي والقانوني السياسي [illegible] التحرير وبحقوق الشعب الفلسطيني [illegible] الاستقلال الوطني والسلطة الوطنية [illegible] على جميع الاراضي التي يندحر عنها الاحتلال وحقه في تقرير مصيره والعودة . كذلك على قوى الثورة ان تتابع نضالها ضد مشاريع الحلول الاميركية الاستسلامية التصفوية .

الارض المحتلة

تحرير سايغون يقلق اسرائيل

من ابرز ردود فعل العدو الاسرائيلي على الانتصار الباهر الذي حققه الثوار الفيتناميون ضد الامبريالية الاميركية ، هو القلق الظاهر الذي انتاب الدوائر الحاكمة الاسرائيلية .

ومحاولة استبعاد صورة المقارنة بين حكومة فيتنام الجنوبية واسرائيل من تصور رجل الشارع في اسرائيل وبالرغم من الجهد الميؤوس منه والذي بدأته صحافة العدو خلال اليومين الماضيين في اعقاب انتصار الثورة الفيتنامية ، لتصوير الامور على أن السبب الرئيسي لهزيمة حكومة فيتنام الجنوبية هو انعدام الحوافز لدى جنودها ، الا ان الموشي دايان » وزير الدفاع السابق عبر عن هذا القلق بصورة مكشوفة حين اعلن في نيويورك عشية سقوط سايغون — سابقا — بان انتهاء الحرب في فيتنام حدث تاريخي وسيكون له تاثير على علاقات الولايات المتحدة مع الدول الصديقة لها بما فيها اسرائيل واضاف ، انه يامل ان تعرف الولايات المتحدة كيف تساعد نفسها والا تقارن اسرائيل بفيتنام

اما الصحف الاسرائيلية فقد تناولت في تعليقاتها توضيح ان ما انطبق على سايغون لا ينطبق على اسرائيل .. !!

فقد كتبت صحيفة « معاريف » قائلة ،

اذا كانت سايغون قد اضطرت الى الاستسلام فان ذلك لا يرجع الى نقص الاسلحة او المال ولكن يرجع اساسا الى عجزالقادة السياسيين والعسكريين ، وعدم وجود الحوافز لدى جنودها ! ..

اما صحيفة « يديعوت احرونوت » فقد تحدثت عن نفس الموضوع ثم المحت الى المسؤوليات الاميركية وذكرت : وفي هذه الظروف — ظروف الهزيمة — فان مراجعة السياسة الاميركية التي املتها الرئيس فورد لا يجب ان تتناول فقط مسالة الشرق الاوسط كما يحدث الان ، ولكن على الاميركيين ان يعيدوا بحث مفهوم الردع الذي يتعين ان يتخذ شكلا مختلفا من الردع الذري في عهد التوازن النووي وفي مواجهة تكتيك السلام الذي يطبقه الشيوعيون .

واضافت الصحيفة قائلة ان على الاميركيين ان يعيدوا النظر ايضا في مفهوم الوفاق حتى لا يخدم هذا المفهوم مصالح العدو فقط ..

وخلصت الصحيفة للقول ، اننا لدينا احساس بان المراجعة الحالية للسياسة الاميركية تهدف بوجه خاص الى خفض المساعدة العسكرية المقدمة لاسرائيل وبالتالي الى اضعاف اسرائيل في مواجهة التكتل العربي السوفياتي .

تعليق

«بالمخربين الفلسطينيين » وحملت لبنان المسؤولية .. الى اما هنالك من اتهامات .. وليت الامر اقتصر على ذلك ، بل ان «اسحق رابين » وقف ليطالب العالم بادانة الارهاب والمخربين الذين قدموا من لبنان ..!! وهكذا سقط الاعلام الاسرائيلي والدوائر في الاختبار ، كما وقعوا في اختبار عملية معلوت وبيسان ، حين وقفت امرأة اسرائيلية [illegible]

[illegible]

وان منفذ العملية « دافيد بروتر » هو ايضا رجل امن ومكلف بحماية السفارة،لقد انعكست هذه الصدمة بصورة ملحوظة في معظم تصريحات المسؤولين الاسرائيليين ، الذين اصيبوا بخيبة امل كبيرة ، الى درجة ان الوزن وصفها بانها « مأساة » ، لتكشف بالتالي عن النظام العنصري الصهيوني الى بسيطا واخفاء الصراعات الاجتماعية والسياسية داخل كيان الاحتلال [illegible]

[illegible]

الذي يفقد كل اسلحته دفعة واحدة ، وفي اي لحظة ، ليستعيض من ذلك بتوجيه الاتهامات والشتائم ، مشهرا بذلك الافلاس الكامل ..

ومع ان سياسة الاعلام الاسرائيلية انتقلت الى « نيابة » حين حاولت اطلاق صفة « المجنون » على دافيد بروتر ، وهو كان سابقا « يهودي من عائلة محترمة » .. !! ورجل امن ، الا ان [illegible]

[illegible]

الاردن

حملة استنكار واسعة تحت شعار : لنناضل من أجل اطلاق سراح المعتقلين السياسيين في الأردن

الاحكام التعسفية الجائرة التي اعلنتها المحكمة العسكرية الصورية في الاردن بحق عشرين مناضلا فلسطينيا واردنيا ، كان لها في الاسبوع الماضي اصداء وردود فعل واسعة . مستنكرة هذه الاحكام ومطالبة الدول العربية والقوى التقدمية والديمقراطية في العالم التنديد بشدة بجرائم النظام الاردني ومطالبة بالافراج الفوري عن مناضلي شعبنا داخل سجون النظام الهاشمي .

ففي ايطاليا ، بعث الاتحاد العام لطلبة الاردن — وحدة مودنا — والاتحاد العام لطلبة فلسطين — وحدة مودنا — والاتحاد الوطني لطلبة سوريا بمذكرة استنكار واحتجاج وقالت : اليوم يضيف هذا النظام وممارسات قمعية وتغطية جديدة الى سلسلة ممارساته الارهابية في وجه الوطنيين الفلسطينيين والاردنيين . ان المعتقلين علي عامر والمناضل النقابي البارز تيسير الزبري وغيرهم من المناضلين المحبين لوطنهم وشعبهم والداعين لتحرير الاراضي المحتلة هم الان قيد الاعتقال والسجن التعسفي .

ان هذا النظام لم يكتف باعتقال العشرات من ابناء شعبنا الصامد في الاردن والتنكيل بهم وتصفية العناصر البارزة منهم تصفية جسدية كما فعلوا مع المناضل خليل راسم الحوساني ، بل تعدى ذلك الى إطلاق النار على مقاتلي الثورة الفلسطينية وهم في طريقهم لمقاتلة العدو الصهيوني . ونؤكد في الوقت نفسه ان حق مقاتلة العدو الصهيوني من الجبهة الاردنية حق مقدس للثورة الفلسطينية ، وعلى كل القوى ان تدعم الشعب الفلسطيني وقيادته الوطنية لانتزاع هذا الحق .

وفي جوتنجن ، بعث الطلبة العرب في مدينة جوتنجن بالمانيا الغربية ببرقية الى الرؤساء حافظ الاسد ، وهواري بومدين ، وسالم ربيع علي ، طالبوهم فيها التدخل الفوري للافراج من المناضلين المعتقلين الفلسطينيين في سجون النظام الهاشمي .. وقالت البرقية ان السلطات الاردنية رغم تبجحها بالالتزام بقرارات الرباط والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، فانها لا تزال تعتبر الانتماء للثورة وفصائلها عمل غير شرعي ، والانتماء لمنظمة غير مشروعة !!

وقالت الرسالة اننا نرفع اصواتنا بشدة ضد هذه الاجراءات الاجرامية ونطالبكم التدخل الشخصي للافراج عن المعتقلين الوطنيين .

وفي بلجيكا ، عقد الاتحاد العام لطلبة الاردن في لييج اجتماعا تحت شعار « لنناضل من اجل سراح المعتقلين السياسيين في الاردن » واتخذوا فيه عدة مقرارات هامة . وبعثوا ببرقية استنكار واحتجاج على الاعتقالات الجماعية والاحكام الجائرة الصادرة بحق الوطنيين في الاردن .

وقالت البرقية : ان تقديم عشراتالمناضلين في الاردن للمحاكمة العسكرية بتهمة الانتماء لمنظمات «غير شرعية » ! قد اكد ان هذا النظام ، ضرب بعرض الحائط بمقررات مؤتمر الرباط التي تكرس منظمة التحرير ممثل وحيد للشعب الفلسطيني . اننا نستنكر هذه الاعتقالات التي شملت الاتحادات النقابية والطلابية ، ونطالب كافة القوى التدخل الفوري للافراج عنهم وعلى راسهم المناضل تيسير الزبري ، والمناضل علي عامر . كما نجدد تاييدنا واعترافنا بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد . ونؤكد على حق شعبنا بتقرير مصيره واقامة دولته الوطنية المستقلة على اي ارض يندحر عنها الاحتلال الصهيوني .

مقاومة

برقية تهنئة من الجبهة الديموقراطية إلى الثوار الذين صنعوا النصر التاريخي على الأمبريالية

بمناسبة الانتصار العظيم الذي حققه الثوار الفيتناميون على الغزو الامبريالي الاميركي لبلادهم ، وتحرير سايغون ، بعث الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، نيابة عن المكتب السياسي للجبهة ببرقية التهنئة التالية الى الحكومة الثورية المؤقتة في مدينة [illegible] منه :

ان المكتب السياسي ، واللجنة المركزية ، وسائر مناضلي ومقاتلي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الذين تغمر السعادة قلوبهم، بالنصر الحاسم على الامبريالية الاميركية عدوة الشعوب رقم (١) ، يحيون الانتصارات الرائعة التي حققتها جبهة التحرير الوطني في فيتنام، بفضل النضال الثابت والدؤوب لشعب فيتنام البطل .

ان تهاوي قلاع الامبريالية الاميركيةوعملائها في جنوب فيتنام ، قلعة تلو الاخرى تحت ضربات ثواركم ، ثم الاستسلام الكامل غير المشروط والنهائي الذي ارغمت عليه واشنطن وعملائها يؤكد بحزم ان الشعوب الصغيرة المسلحة بالنظرية الثورية ، وبالسلاح ، وبالتنظيم ، والمكافحة من اجل نيل الاستقلال الوطني ، لبلادها ، وتقرير مصيرها يمكن لها ان تلحق اشد الهزائم واعنفها بالامبريالية والرجعية مهما بلغت قدرة الامبريالية على قمع واستعمار الشعوب .

ايها الرفاق الاعزاء ،

ان تجربتكم الثورية اضافت تراثا ثوريا هائلا الى تراث الحركة الثورية العالمية ، وكان ولا يزال لها الفضل الاكبر في صنع وصياغة الشروط المادية والمعنوية التي تحفز نضال الشعوب المضطهدة ، وتفتح الطريق امام كفاحها من اجل الانتصار النهائي على الامبريالية .

ان شعبنا الفلسطيني والذي يخوض قتالا ونضالا باسلا ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية الاميركية اللتين لا تزالان تنكران حقه بالاستقلال وتقرير مصيره وبناء دولته الوطنية المستقلة ، فضلا عن انهما تنكران اصلا بوجوده الوطني المستقل ، ان شعبنا الذي يحتفل اليوم معكم ، ومع شعوب الارض قاطبة بسحق عظام الامبريالية الاميركية ، وحلفائها في جنوب فيتنام ، يتغذى من تجربتكم الثورية الفذة ، ويتابع نضاله وكفاحه بعزيمة اشد لالحاق الهزيمة بالمعتدين الاسرائيليين وانتزاع حقه في الاستقلال وبناء دولته الوطنية ذات السيادة .

كما بعث المكتبالسياسي للجبهةالديمقراطية ببرقية مماثلة الى رئيس وزراء فيتنام الديمقراطية في هانوي ، وذكرت البرقية ، ان هذا الانتصار الباهر تم بفضل النضال الثابت والدؤوب لشعب فيتنام في شمال البلاد وجنوبها على هدي تعاليم القائد الوطني والاممي البارز هوشي منه .

واضافت البرقية ان هذا الانتصار يؤكد بحزم قدرة الشعوبالصغيرة والفقيرة المسلحة بالنظرية الثورية وبالسلاح على الحاق الهزيمة بقلاع الامبرياليين وعلى راسهم الامبريالية الاميركية .

مقاومة

قيادة المقاومة تجرى اتصالات هامة ..

ضمن اطار شرح مواقف المقاومة الفلسطينية ، بعد مجزرة عين الرمانة الكتائبية ، وتحديد موقفها مما يجري في الساحة اللبنانية ، فقد اجرت قيادة المقاومة الفلسطينية ممثلة بالاخ ابو اياد ، والرفيق نايف حواتمه ، الامين العام للجبهة الديمقراطية ، والاخ زهير محسن ، عدة اتصالاته تركزت في لقائين مع رئيس الحكومة رشيد الصلح ، والامام موسى الصدر .

وقد ادلى الرفيق حواتمه بتصريح للصحفيين بعد اجتماع وفد المقاومة قال فيه: ان اللقاء مع الامام الصدر ، تناول جوهر الصراع مع الكتائب .

واضاف ان الوفد قد اكد للامام الصدر ان المطلوب الان من الكتائب وشركائها، هو استيعاب الاوضاع حتى تطل على لبنان السبعينات لا ان تبقى في لبنان العشرينات وبالتالي فانه يتوجب ردعها ، وايقاف محاولات الزج بالفلسطينيين بكل صغيرة وكبيرة للايحاء بان العامل الخارجي هو العامل الاساسي بينما العامل الاجتماعي هو الاساس، وذكر ان وفد المقاومة سيتابع سلسلة من الاجراءات العملية مع السلطة اللبنانية الناظمة للعلاقات فيما بيننا في ضوءالاتفاقات المعقودة .

تتمة ص ١١

العمال العرب في فرنسا

(كارين بوزونس) وفي منطقة « مونبوسي » بجنوب فرنسا ..

لكن بالطبع لا يمكن ايضا التغافل عن الدور الوطني للعمال العرب في فرنسا فيما يتعلق بالقضية الوطنية للشعب الفلسطيني ودعمهم المتواصل لمنظمة التحرير الفلسطينية، ونضالهم لصالح كافة القضايا الوطنية للشعوب العربية . بالاضافة للتراث النضالي الحي للطبقة العاملة التونسية والمغربية في بلدانها ضد القمع والاستغلال خصوصا خلال العام المنصرم ، حيث شهدت السجون التونسية والمغربية تدفق امواج هائلة من العمال بسبب نضالهم العنيد ضد الظلم والاستغلال وتردي الاوضاع بمختلفها .

وابدت الطبقة العاملة التونسية والمغربية خلال العام المنصرم فعالية دورها وقدرتها على مواجهة اجهزة القمع في تونس والمغربوبلدان الاستنزاف . وفي الاونة الاخيرة قام اكثر من ١٠٠ عامل باحتلال مكاتب الدائرة المختصة بالهجرة في باريس مطالبين بحقوقهمالاجتماعية في باريس وتاييدا لنضالات رفاقهم في الوطن وقد اتخذت الحكومة الفرنسية قرارا بطرد ٣٢ منهم من بينهم ٢٦ مغربيا و٤ تونسيين وجزائريين .

ويبقى في هذا المجال ، السؤال حول دور الحركة الوطنية والتقدمية في تونس والمغرب ودور حركة التحرير الوطني العربية في معالجة هذه المسائل . واذا كنا ندرك مدى الاخفاقات التي منيت بها العديد من القوى السياسية في المغرب وتونس ، وبالتالي عجزها المتواصل عن مجاراة التطور النضالي للطبقة العاملة المغربية والتونسية ، وبروزها يوما بعد اخر كقائد وحامي لمصالح كافة الشغيلة العرب في المهجر والوطن ، فان هذا لا يعفي الحركة الوطنية التونسية والمغربية والعربية عموما من التزاماتها اتجاه هذه المشكلة ، بل يفرض عليها اعباء جسيمة تصب بمجملها في مجرى التطور النضالي العام لصالح تحرر الشعوب وتقدمها !